

مكتبة
آداب
الشرق
المتوسط
١٠

التيار

سرحية في ثلاثة فصول



تأليف

بوصيتة أرنيل



من أدب المفسر « ١٠ »

الشيخ

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة - نيويورك

الاستاذ

مسرحية ذات ثلاثة فصول

تأليف
يوجين أونيل

ترجمة وتقديم
كمال الملاخ

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية

١٩٥٩

هذه الترجمة مرخص بها ، وقد قامت مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق

This is an authorized translation of *AH, WIL-
DERNESS!* by Eugene O'Neill. Copyright, 1933,
by Eugene O'Neill. Published by Samuel French,
New York.

يكون تمثيل هذه المسرحية أو اذاعتها أو قراءتها علنا بعد استئذان
مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ٣٣ شارع قصر النيل بالقاهرة

هذه المسرحية .. وهذا المؤلف

لابد وأن أذكر شارلى شابلن وبوليتزر ونوبل فى السطر الأول من مقدمة هذه المسرحية ..

وربما تبدو الأسماء الثلاثة بعيدة عن « التيه » .. ولكنها مع ذلك متصلة بمؤلفها . فشارلى شابلن ، أكبر ساخر فى تاريخ السينما ، متزوج الآن بابتة مؤلف هذه المسرحية « يوجين أونيل » (٦٥ سنة) الذى يعتبرونه بعد الانجليزى وليم شكسبير أشهر من قدم للمسرح الأمريكى مسرحيات .. وكتب له خلال ربع قرن .. فشهد له العالم بالقوة والصدق فى التعبير والقدرة على الابتكار ، حتى ولو لم يهتم بالطول الزمنى لعرض بعض رواياته . ولابد وأن أكتب اسم « بوليتزر » وأنا أقدم « أونيل » ومسرحية « التيه » الى القارئ العربى لأنه فاز ثلاث مرات بجائزة بوليتزر على مسرحياته « وراء الأفق » و « أنا كريستى » و « حياة غريبة » .

كما أنه يعد المؤلف الأمريكى الثانى الذى حصل على جائزة نوبل للأدب وقد فاز بها عام ١٩٣٦ لأنه قدم للفكر العالمى ثروة فنية من الفن المسرحى .

وقبل أن أقدم « التيه » ربما تتساءل .. ولكن من هو « أونيل » ؟ مؤلف هذه المسرحية النحيل الهزيل الذى يميل الى الطول .. والذى لا يتطلع اليك الآن بعينيه الفائرتين لأنه مات فى عام ١٩٥٣ بعد أن كتب خمس عشرة مسرحية كبيرة وعشرات من المسرحيات ذات الفصل الواحد .

وإذا حاولت أن تعرف .. فان ابتسامة ذات مغزى ستحاول أن ترسم على شفطيك من تصاريق القدر .

فالرجل الذي ألف للمسرح .. كان والده ممثلا مسرحيا إيرلندي الأصل هو جيمس أونيل الذي لمع اسمه في رواية « كونت دي مونت كريستو » ..

ويوجين أونيل الرجل الذي ألف للمسرح وألف هذه المسرحية .. « التيه » ولد في فندق .. وكان الفندق يقع في برودواي حي الفن والمسارح في نيويورك ..

ولد في ليلة باردة عاصفة في نهاية خريف ومطلع شتاء في ١٦ من أكتوبر ١٨٨٨ واحتار والده مع والدته على اسم الطفل .. وأخيرا اتفقا على أن يطلقا عليه « يوجين » ولم يدريا أنه بعد سنوات معدودة سيلمع اسم هذا الوليد في نفس الحي في برودواي حيث تألق اسم « يوجين أونيل » وبرق وأضاء بالنور الكهربائي على مداخل المسارح وهم يقدمون مسرحياته ..

وكبر الطفل وبدأت شخصيته ترسم معالم قلمه وفلسفته .. أنه طفل شقى عابث « عفريت » كالولد « تومي » في مسرحية « التيه » ولكنه أيضا متردد .. يتراجع قبل أن يحزم أمرا .. وربما كانت الفضيلة التي يحاول أن يصل إليها يوجين أونيل ترجع إلى تربيته ذات الصبغة الدينية عندما التحق بالمدارس الكاثوليكية .. وان تابع دراسته العسكرية ثم دخل جامعة « برنستون » ولكنه فصل منها حيث اشترك في اضراب ! وله من العمر تسع عشرة سنة .

ولكن الطموح فيه لم يجعل لليأس سبيلا إلى نفسه .. بدأ من جديد والتحق سنة بجامعة هارفارد ثم حصل على الدكتوراه في الأدب من جامعة « يل » .

ولعل سر تعمق « أونيل » في سطور رواياته ورسم شخصيات عوالمه المسرحية هو تنقله وأسفاره واختلاف المهن والأعمال التي اشتغل بها .

ولا أحد يصدق مثلا .. أن يوجين أونيل قد عمل بعد تخرجه

فى وظيفة كاتب بريد .. وبحارا على احدى السفن النرويجية التى كانت تنتقل ما بين امريكا الشمالية وبيونس ايرس .. فى امريكا الجنوبية .. وأن كان قد أخفق فى كل عمل تولاه فقد استفاد قطعا من الأجواء التى عاشها شهورا مع البحارة والصيادين ورجال الشواطئ الغربية .. وربما لا يعلم كثيرون أنه تعلم لهجة ولغة الساحل ، وكان أن أبحر الى البرتغال وشرق أفريقيا .. ولم يقنع حظ أونيل بهذا التعثر بادية الأمر .. حتى جعله يقوم بطلاء السفن وتزويدها بالوقود ..

وعاد أونيل الى نيويورك وعمره ثلاث وعشرون سنة ليؤلف مسرحية « بعث رجل » و « أنا كريستى » .
ثم توجه الى « كونتيكت » الهادئة لقضاء الصيف حيث عمل مخبرا صحفيا ! .

وكونتيكت هى جو مسرحية « التيه » التى كتبها فيما بعد .. والصحافة ربما تفيد الكاتب .. وقطعا أفادت « أونيل » فى تقديم شخصيات من الانسانية اليه فى مختلف صورها .. كما قدمت من بعد للكاتب الأمريكى الذى عاصره بعض الوقت « أرنست هيمنجواى » - الذى فاز بجائزتي بوليتزر ونوبل فيما بعد - وكما أفادت أيضا القصصى الانجليزى « سمرست موم » الذى حصل أيضا على جائزة نوبل ..

فالاثنان عملا مخبرين صحفيين ومراسلين حربيين ! .
والمحنة تدفع صاحبها الى النبوغ أحيانا .. بل هى نقطة تحول لبعض من تعثر به .. وبخاصة اذا تهيات له المغامرات وخبرة الحياة ومشاهدها من قبل ..

هكذا كانت نقطة التحول فى حياة كاتب ايطاليا المعاصر « البرتو مورافيا » عندما مرض بذات الرئة ثم استشرى المرض فاستحال سلا .. وفى المصحة بدأ يتأمل ثم يكتب ..

وهكذا أيضا كان صاحبنا « يوجين أونيل » .. فبينما العالم يرقص ويمرح ويضحك وقلة منه تتعبد وتصلى من حول شموع عيد الميلاد وقع « يوجين أونيل » ضحية لمرض السرطان وله من العمر ٢٤ ربيعاً!! ودخل المصحة ..

وهناك لم يجد شيئاً يقطع به الوقت سوى التأمل في كل ما صادفه وشاهده في حياته .. وكان أن بدأ يؤلف .. فكانت مسرحيته الأولى « القش » وهى تدور حول السرطان ..

وفى فترة نقاهته بدأ اليأس يهرب ليفسح الطريق لعبقريته .. فكتب فى سنة واحدة إحدى عشرة مسرحية قصيرة واثنين طويلتين .. وكان له من العمر خمس وعشرون سنة ! .

وقبل أن المس مسرحية «التيه» أعرض لبعض أسماء مسرحياته التى أضاعت له الطريق الى مجده الأدبى ..

فوجد له مسرحية « وراء الأفق » كأروع ما ألفه أونيل من المسرحيات الطويلة وله من العمر اثنان وثلاثون سنة .

ورحب حتى المسارح والفن فى برودواى الذى ولد فيه .. بمسرحياته « الامبراطور جونز » و « أنا كريستى » و « القرد الكثيف الشعر » و « الاله الكبير براون » و « الحياة العجيبة » تلك المسرحية التى تصور حياة امرأة مصابة بمرض عصبى وروابط الحب التى نشأت بينها وبين ثلاثة رجال حيث استخدم فيها « أونيل » طريقة الخطابة للدلالة على أفكار بطلته .. ذلك الأسلوب الذى كان شائعاً فى مسرحيات القرن التاسع عشر . الا أن طريقة أونيل تختلف جوهرياً ، اذ أدخل فيها المتناقضات التى تتميز بها الأحداث والأحداث الواقعية .. بعد أن ألفها فى تسعة فصول يستغرق عرضها خمس ساعات تتخللها ساعة ونصف لتناول الغداء .

وكان أن أقامت هذه المسرحية أمريكا واقعتها ! .
وبدا اسم أونيل يلمع فى أمريكا وفى خارجها .. فقدمت مسرحياته

فى استكهولم وبودابست وموسكو وباريس ولندن .
وبدأت مسرحياته تتدرج من الواقعية الخالصة الى الرمزية . ومن
مسرحياته التى أحدثت ضجة « القرد » حيث استخدم فيها
الاقنعة ! .

ثم « الدينامو » وتصور صراعا نشأ فى نفس رجل فقد ايمانه .
وله مسرحيات أخرى تحت عنوان « العطش » و « قبل الافطار »
و « الضباب » و « رحلة طويلة » و « الجزيرة » و « لمسة الشيطان »
و « القمر » .

و « أونيل » بصفة عامة يرفض تحديد الزمن لمسرحياته ..
فمسرحية « الصباح المضى » تتكون من ثلاثة فصول تتضمن أربعة
عشر منظرا .. يستغرق عرضها خمس ساعات ونصف ساعة . وفكرة
« الصباح المضى » استوحاها أونيل من مسرحية افريقية كتبها
بسوفوكليس .

كذلك قسمت مسرحية « الحياة العجيبة » حين عرضها الى
فترتين : الأولى صباحية ، والثانية مسائية ، اذ لم يكن فى الامكان
عرضها دفعة واحدة ! .

كما اتم تأليف سبع مسرحيات تحت عنوان « الممتلكات المنزوعة »
وهى تصور مأساة أسرة أمريكية عاشت ١٥٧ سنة ما بين ١٧٧٥
حتى ١٩٣٢ .

ولكن الطول الذى يصيب أحيانا مسرحيات أونيل لا يصيب
المتفرج بالملل طالما انه يجد دائما عنصر التشويق .

ولننتقل الآن الى مسرحية « التيه » التى تقدمها صفحات هذا
الكتاب .. ويبدو أفرادها يمثلون أمام عينيك ولكن على مسرح الورق
وتحت ضوء حبر الحروف والكلمات والسطور ..

انه أول مسرح ينطلق اليك ساعيا بين يديك لتقرأ فى مكتبك وفى
الأتوبيس أو سيارتك .. أو فى المزرعة أو حجرة نومك .. ومن يدرى

ربما في القطار أو الطائرة أو على ظهر حمار اذا كنت مسافرا .. أو على شاطئ البحر العالم فتستغرق في سطورها وشخصياتها ولا تنتبه الى لفحة الهجير أو لسعة أشعة الشمس الا عند نهايتها .. وعساك تسأل لماذا ؟ .

ولعل الجواب .. لأن أونيل قد جعل من هذه المسرحية « التيه » آخر مسرحياته الناجحة وسيلة للتسلية وهو ما لم يفعله في مسرحياته الأخرى .. كذلك أدخل فيها العنصر العاطفي .. ولو أنه يخلو أحيانا من الدراسة والبحث المتعمق بالعواطف الانسانية .

ومع ذلك فقد نجحت هذه المسرحية نجاحا عظيما على خشبة المسرح فهل تنجح الحروف والكلمات في أن تتحول الى ممثلين تتخيلهم أمامك حيثما كنت ..

والرواية التي احترت في تسميتها بين عنوانين « التيه » أو « ربيع العمر » تحكى حكاية مشاكل كل بيت متوسط الحال ..

فيه مشاغل وضحك ، ومتاعب وسخرية ، و « شقاوة » ولد صغير ، وحنان أم ، واندفاع وعطف ..

وقد نجح أونيل في أن يقدم قطاعا من حياة أسرة عادية .. تسكن بلدة صغيرة عادية - في هذه المسرحية - التي تدور حوادثها مع مطلع هذا القرن ، وبالذات في ١٩٠٦ .

وتدور مسرحية « التيه » أمامك اذا رايتها في المسرح خلال ثلاثة فصول تكون سبعة مناظر محصورة بين غرفتين للجلوس والطعام وبار ثم منظر للميناء ..

وأونيل في هذه المسرحية يستعرض حوادث الأسرة وأفرادها والمتصلين بها خلال يومين فقط ! .
انه قطاع من الحياة .

بل أشبه بالقصة القصيرة اذا ما قارناها بالقصة الطويلة .. وفي هذه المسرحية « التيه » نجد حوارا يحدث من الناحية الواقعية

بحيث يحكى ما يحدث فى كل بيت .. أو أغلب البيوت .. فى أى بلد .. وفى أى شعب ..

حكاية الولد الصغير العايب .. انه يذكر بك بصباك وبعهد الطفولة الذى مررنا به جميعا .. الا أن أونيل يجعل هذا الطفل « العفريت » « تومى » يلعب بالصواريخ بين أحداث مسرحيته ، وكأنه يتأمل المستقبل ويتنبأ به .. فالمستقبل لصواريخ الفضاء ! . سواء أكان لعبا أم جدا .. والحياة نفسها من الممكن أن تأخذها بالنظرتين .. ثم « ريتشارد » ابن الأسرة الذى ما كاد يخرج من طور المراهقة الى طموح الشباب .. انه يكاد يلتهم الكتب .. وليست أى كتب .. انها كتب ومؤلفات دنيهاها الخيال الواسع .. انها مؤلفات عمر الخيام وأوسكار وايلد وشو وسونيبرن . وأبوه خائف على الفتى من كثرة القراءة .

وأمه وأبوه يشفقان عليه من حب بنت الجيران !! . وريتشارد يناقش أسرته « ميلر » وأمه اسى وعمته وخاله فى معنى الحرية .. انه يضيق بالمجتمع حوله ويحاول أن يهرب بأحلامه . ولهذا يحاول أن يعيش بين سطور كتاب . أو يتطلع هاربا من البيت الى ابنة الجيران . ان الدنيا التى يخلقها له شو أو عمر الخيام أو وايلد اكبر من البيت الذى يعيش فيه واكثر انطلاقا من حياة أسرته . ولهذا فهو يقول لأهله فى يوم الاحتفال بعيد الحرية والاستقلال: « لست أومن بالاحتفال السخيف بعيد ٤ يوليو .. هذا كله كذب على الحرية ولا توجد أية حرية » .. ثم يبدأ فى مناقشة الثورة الفرنسية .. والحرية والاخاء والمساواة ! وكلمات كثيرة تدور فى بدء المسرحية حول أفكار ميرابو وروبسبير .. وكلمات وجمل أكثر تلتف حول روايات ابسن وبرنارد شو وفلسفة كيبلنج وخیالات أوسكار وايلد .. وفى مسرحية « التيه » مشاكل تدور حول الأسرة التى تخيلها

يوجين أونيل المكونة من مستر ميلر وزوجته اسي وأولادهما الثلاثة وابنتهما .. ثم أخى الزوجة وأخت الزوج ليلي .. وليمي وسيد يحب أحدهما الآخر من زمن بعيد ولا يجرؤان على الزواج ، وليمي ترى فيه مريدا يدمن القمار ولا يريد أن يتخلى عن هفواته ليفسح الطريق حتى تتزوج ، وهو ساخر أحيانا حتى من نفسه .

ومن حول هذه الأسرة تشابك الأحداث أحيانا مع البائع أو البارمان . انها الحياة التي تجعل من كل هؤلاء الأشخاص لمسات تكمل صورة العائلة ..

وفي العائلة خداع أيضا ولو أنه خداع برىء .. وأونيل يسخر من بين سطورهِ التي سيتلوها الممثلون وستقرأها أنت .. حول الأم .. أم العائلة التي تحب أن تخفي ولو أشياء لا قيمة لها على الزوج أبى الأسرة ..

فهي تبعث بابنها ليشتري لها سمكا أزرق .. ثم تخاف أن يقول الوالد لأبيه عندما يرجع أنه اشترى سمكا أزرق .. فهي تحب هذا النوع من السمك بينما زوجها لا يطيقه لأنه واهم أنه يسمم من يأكله .. بينما هي وهو يأكلانه سنوات عديدة ولكنها تقدمه له دائما على أنه سمك أبيض عادى !

وفي هذه المسرحية تحس بانشغال الأسرة كلها ، وبخاصة الأم ، على الابن الغائب . ألم يحدث في حياتك أن انشغل عليك أحد .. أو انشغلت أنت على أحد ! .

وأخيرا قلت في هذه المقدمة ان الحيرة كانت تتأرجح عند تسمية هذه المسرحية عند الترجمة بين « التيه » أو « ربيع العمر » . فالولد الشقى وحبه لبنت الجيران .

وليلي وسيد العاشقان .

وكل هذه الأفكار والمعاني التي تصول وتجول بين السطور التي ستقرأها ..

ألم يفعلها الأب والأم .. أبو وأم العائلة في صباهما وشبابهما .. أى في « ربيع العمر » ! ؟ .

قصة التمثيلية

في مدينة صغيرة بولاية كونتيكت ، وفي سنة ١٩٠٦ ، تعيش أسرة أمريكية عادية . ان افرادها يمثلون الحياة الامريكية في طباعهم : عوائلهم ومعايشاتهم ومباهجهم . انهم قوم متوسطون ، يواجهون مشاكل متوسطة ، ولديهم القوة لمواجهةها . ومشكلتهم الكبرى في "Ah, Wilderness" هي فورة الشباب في ريتشارد ، وهو طالب في مدرسة ثانوية ، وثائر ، فهو يقرأ سوينبرن ، وشو ، ووايلد ، وعمر الخيام ، وأمه قلقة . وهو اشتراكي متطرف ، يكره رأس المال ، ووالده منزعج لذلك . وهو أيضا يعشق ابنة أحد الجيران ، وينوى أن يتزوجها . فهو يبعث اليها ببعض قصاصات من شعر سوينبرن فتهتاج لذلك نفس والدها ، ويحملها على أن تقطع علاقتها بريتشارد بأسلوب قوى درامى . ولما كان ريتشارد صغيرا ، فيه كبرياء ، فانه يتصرف على نحو يغيظها ، مع فتاة غريبة . ويحسب أبوه وأمه أن العالم قد انتهى بعد هذا الحادث . ولكن الفتاة ، تعود فتثبت حبها لصاحبها في موعد قمرى على الشاطئ ، ويثوب ريتشارد الى نفسه . وبعد أن يسوى كل شيء بطريقة طبيعية ، يأخذ الأب والأم ، يذكران انهما كانا ذات يوم من الشباب .

ملخص المناظر

الفصل الأول

المنظر الأول : غرفة جلوس أسرة ميلر ، بيتهم ، في مدينة صغيرة بولاية كونتيكت .. الصباح الباكر من يوم ٤ يوليو ١٩٠٦ .

المنظر الثاني : غرفة الطعام بيت ميلر .. مساء اليوم نفسه .

الفصل الثاني

المنظر الأول : باب خلفي لبار في فندق صغير .. العاشرة من نفس المساء .

المنظر الثاني : غرفة الجلوس بيت ميلر .. بعد العاشرة بقليل من نفس الليلة .

الفصل الثالث

المنظر الأول : غرفة الجلوس بيت ميلر .. حوالي الساعة الأولى من بعد ظهر اليوم التالي .

المنظر الثاني : شاطئ للميناء .. حوالي التاسعة مساء .

المنظر الثالث : غرفة الجلوس لأسرة ميلر .. حوالي العاشرة من نفس الليلة .

أشخاص المسرحية

فات ميلر	صاحب جريدة «الكرة المسائية»
جورج م. كوهان					
اسى ، زوجته	مارجورى ماركوى
آرثر ، ابنتها	وليام بوست الصغير
ريتشارد ، ابنتها	اليشاكوت الصغير
ملارد ، ابنتها	ادلاید بين
توى ، ابنتها	ولتر فونجت الصغير
سيد ديفس ، أخو اسى	محرر بجريدة «وتربرى ستاندرده»
ليل ميلر ، أخت فات	ايدا هانيمان
دافيد مالك كومبر ، تاجر	ريتشارد سترلنج
موريل مالك كومبر ، ابنته	روث جلبرت
وينت سلبى ، زميل آرثر بجامعة يل	جون وين
بيل	روث هولدن
فورا	روث شوربننج
ساقى البار	دونالك مكلياند
بائع...	جون بتلر

وصف الأشخاص

تومى : صبي فى الحادية عشرة . لوحى الشمس وجهه . جيد الصحة . له عينان سوداوان . مصفر الشمس مبتنه وممشطه . طلعتة مشرقة من الطيبة .

ملدر : فى الخامسة عشرة . طويلة ونحيلة . ذات قسمات كبيرة غير متناسبة ، تشبه والدها الى حد القبح . ولكن عينيها الرماديتين الكبيرتين جميلتان . ولها حيوية وابتسامة ساحرة . ويعتبرها الجميع فتاة جذابة .

ارثر : اكبر أبناء ميلر الدين لا يزالون يعيشون معه . وهو فى التاسعة عشرة . طويل ضخم ذو عضلات ، يمثل الرياضى لاعب الكرة فى ذلك العصر . وجهه مربع صلد . عيناه صغيرتان زرقاوان . شعره شبيه بصفرة الرمال . أحواله أحوال الطالب الجامعى .

زوجة ميلر : فى نحو الخمسين . امرأة قصيرة بدينة . شعرها بنى يشوبه بعض البياض . تبدو كأنها كانت جميلة فى شبابها . وجهها مستدير ، لطيف ، ذات ملامح صغيرة وعيون عسلىة واسعة ، فيها حنان وامومة - الأم المنهمكة : أم الأسرة .

ليلي ميلر : أخت ميلر . فى الثانية والأربعين . طويلة ، سمراء ، نحيفة . تبدو فى منظرها كعوانس المدرسات ، حتى فى طريقة لبسها للنظارة . ولكن من خلف النظارة تبدو عيناها الرماديتان وديعتين متعبتين ، وجوها كله ينطوى على

الطيبة والخجل . ويناقض صوتها شكلها ، فهو ناعم وحلو .

نات ميلر : في أواخر الخمسين ، طويل أسمر نحيل ، منحني بعض الشيء ، وبه شيء غير قليل من الصلع . وجهه طويل ، غير منتظم الملامح ، ولكن عينيه الرماديتين بهما مرح وقوة ورقة .

سيد ديفس : اخو زوجة ميلر ، في الخامسة والأربعين . قصير . بدين . أصابع . وجهه يوحى بوجه ولد صغير شقي لم ينل منه كبر .

ريتشارد : في السادسة عشرة . أتم تعليمه الثانوي . يمثل مظهره مزيجاً مكتملاً من الأب والأم ، حتى أن كلا منهما مقتنع بأن ريتشارد يشبهه . انه يشبه أمه في شعرها البنّي الفاتح . ويشبه أباه في عينيه الرماديتين . وملامحه ليست كبيرة ولا صغيرة . متوسط الطول . ليس بدين ولا هزيل ، كما انه ليس جميلاً ولا قبيحاً . ولكنه لا يختلف عن أبويه . يضاف الى ذلك حساسية حادة . عدم استقرار . خوف . عناد . خجل . مرح . احساس نفسي بنباهته بهذه الصفات . وهو في أحواله فتى عادى بسيط ، وكأنه ممثل مخلص لدوره .

دافيد
ماك كومبر : رجل نحيل جاف قصير ، له رأس أضخم بكثير من جسمه ، قائم على رقبة نحيفة ، ووجه جامد شبيه بالجواد ، وعيناه صغيرتان سوداوان غائرتان . وأنفه ليس له شكل . وثمة فتحة رفيعة تعتبر فمه . هو في سن ميلر ، ولكنه يبدو أكبر منه بعشر سنوات .

نورا : مربكة . ثقيلة الأيدي والأرجل . طويلة الفكين . أيرلندية مرحة مبتسمة طيبة .

وينت : في التاسعة عشرة . زميل لآرثر في جامعة يل . يمثل الطالب الجامعي الجذاب لهذه الفترة . ليس من الطراز الرياضي ، ولكنه من طراز « السبور » « الشقي » . وهو طويل مصفر الشعر ، وملابسه وفقا للطريقة الجامعية البحتة .

بيبل : في العشرين . شقراء . مائة جميلة . مثال عشيقة الجامعيين في تلك الفترة ومن المستوى الرخيص . تلبس ملابس « فاقعة » انها طارئة على هذه الحياة . ومن وراء المكياج واسلوب التحدي ، تشعر بشيء من الندم .

ساقى البار : شاب ايرلندي ، له وجه غبي مكر أشبه بالشعلب ، وله ابتسامة ساخرة .

البائع : بدين . مستدير الوجه . مرح . في أواخر الثلاثين . يرتدي ملابس رخيصة في أناقتها . وبه مرح المهنة ، واسلوب النكتة الجالبة للمكسب ، الذي يتبعه البائعون .

موريل ماك كومبر : في الخامسة عشرة ، وتجتاز السادسة عشرة . فتاة حلوة ممتلئة ، رشيقة صغيرة الحجم ، شعرها فاتح ناعم ، وعيناها واسعتان بهما اندهاش ، ووجهها مستدير وبه طابع الحسن ، ولها صوت ناعم جذاب مائع .

الفصل الأول

المنظر الأول

غرفة جلوس بيت ميلر ، بمدينة صغيرة من ولاية كونتيكت ، حوالى الساعة السابعة والنصف من صباح ٤ يوليو سنة ١٩٠٦ ، وهو عيد الاستقلال . الغرفة واسعة توحى بروح البيت ومرحه واشراقه بشمس الصباح . وهى مفروشة بأثاث دقيق متوسط الثمن ، وغير متجاوب مع الذوق الذى كان سائدا فى تلك الفترة . بين النافلتين ، الى اليمين ، اريكة بوسائد من حرير وساتان على الحائط . على الاريكة خزانة كتب بأبواب من الزجاج ممتدة على الحائط . بآخر الحائط فى الوسط من اليمين باب مزدوج بمصراعين ، يفتح على صالون خلفه بدون نوافذ . الى يسار هذا الباب مكتبة أخرى صغيرة مفتوحة ملأى بكتب بنين وبنات ، وانجح القصص القديمة . كتب قرائها الأسرة بالفعل . فى شمال الوسط باب آخر مثل الباب الأول ، يفتح على صالون منير أمامى . فى الحائط الشمالى باب يفتح على شرفة . وبهذا الحائط نافلتان ومكتب وكرسى . فى الوسط مائدة مستديرة ، فوقها مصباح قراءة اخضر . حول المائدة أربعة كراسى ، منها كرسيان هرازان بمساند . الحائط مجمل بلون أبيض عليه رسوم زرقاء فى منظرها مرح وقبّح . سجادة عادية تغطى معظم بلاط الأرضية .

من غرفة الاكل تسمع اصوات من وراء الصالون

الخلفى حين تناول الأسرة طعام الفطار . ويسمع صوت
مسز ميلر وهى تنادى : « تومى . عد . واكمل شرب
لبنك » . فى نفس الوقت يظهر تومى ، واللبن لا يزال
عالقا بفمه ، ولونه ممتلىء بحيوية ومرح فى يوم العيد ،
ولكن صوت أمه يحمله على التوقف مطيعا .

تومى : (ينادى راجيا ، وهو يمسح اللبن من شفثيه) أوه ،
لقد امتلأت يا أمى . وقلت : سامحينى . وقلت : طيب .
(يصل الى باب الشمال) .
يسمع صوت والده وهو يكلم أمه : « اتركه .. يجرى
كيف شاء » .

ثم تنادى : « طيب يا تومى » . ويسأل تومى : أيمكننى
أن أخرج الآن .

صوت الأم : (مصححا) هل تسمحين لى أن أخرج الآن .

تومى : (قلق ولكنه مطيع) : أسمحين لى يا ماما ؟

صوت الأم : نعم (تومى يقفز تجاه الباب الى الشرفة) .

صوت الأب : (يصيح من وراء المسرح) ولكن أبعد صواريخك من

البيت . لا تنس .

(لكن تومى يكون قد خرج وترك الباب مفتوحا) .

(بعد لحظة تظهر الأسرة من الصالون الخلفى قادمة من

غرفة الأكل . أولا ملدرد ، مرتدية قميصا وازارا

« جيبا » بدعة هذه الفترة .. تجرى الى باب الشرفة،

وتضاحك وهى تنادى :)

ملدرد : حاسب على يدك يا تومى .

(يدخل آرثر ويأخذ فى حشو « بيته » . انه يرتدى

الثوب التقليدى للجامعيين فى تلك الفترة من الزمن .

يسمع صوت ثلاثة صواريخ صغيرة) .

- ملرد : الى أين يا ارث ؟
- ارثر : هذا شأنى (يجلس على كرسى بكبرياء حول المائدة ،
ويأخذ من جيبه كيس تبغ ليملأ « بيته ») .
- ملرد : (تغيظه)أراهن على أنى عارفة ..سواء قلت لى أم لم تقل .أتحب
أن أذكر لك حروف اسمها : ١ . ر . (تضحك وتتجه الى
الأريكة . ويسر آرثر من كلامها الذى يعنى أنه زير
نساء ، ولكنه لا يجيب . يشعل « بيته » ، ويأخذ
بجريدة الصباح ، ويتكىء على الكرسى ، ويصفر لحن
« ارقص فالس معى مرة أخرى يا ولى » . تدخل أمهما
وعمتها ، وهما ترتديان قميصا وازارا « جييا ») .
- مسز ميلر : ان حمله على شرب اللبن مثل .. (فجأة تلاحظ ان الباب
مفتوح) انظرى .. كيف ترك الباب مفتوحا .. سيملأ
البيت الآن بالذباب . لقد أعدت عليه القول مرات ومرات
ولكن دون جدوى .. اننا نضيع أنفاسنا فقط . تضرب
الباب بعنف ، ثم تعود الى المائدة ، لتأخذ مجلة ، ثم
تجاس على الكرسى الهزاز ، وتروح بالمجلة على وجهها
وهى تتكلم) .
- ليلى : (مبتسمة) لا تنتظرى من غلام أن يتذكر اغلاق الأبواب
فى اليوم الرابع من يوليو (تجلس على أحد الكراسى
العادية ، تاركة المقاعد المريحة للآخرين ، ثم تخرج منشقة
من درج المكتب وتبدأ تخطيها) .
- مسز ميلر : طبعا هذا كلامك يا ليلى .. دائما تدافعين عنه . انك
ستمعنين فى تدليله على الرغم منى . « أف » انى حرانة ..
وانت ؟ هذا اليوم سيكون محرقا . (تتأرجح على
الكرسى ، وتروح على وجهها ، واذا ذاك يدخل زوجها

وأخوها سيد .. تستمر في الحديث مع ليلي دون أن تنظر
اليهما . زوجها وسيد يدخنان السيجار) .
١٢ صاروخا صغيرا . وواحد كبير .

سيد : انى مسرور بعملى يانات . ان وتربرى مدينة قديمة ممتعة
اذا عرفتھا جيدا . لقد ذكرت نكتة فى احدى قصصى
أهلكت الناس من الضحك (يواجه ميلر) .. عن وترواجون
- وتربرى - وترلو .

ميلر : (منبسطا) هال .

سيد : كان من رأى شخصا أنها لا بأس بها .
(ميلر يجلس على كرسى متارجح . وسيد يواصل الكلام
وكأنه يعانى مأساة سرية) .
أجل . انك تستطيع ان تجد حياة فى وتربرى . هذا اذا
كنت تبحث عن الحياة فى وتربرى .

مسز ميلر : ماذا تقولون عن وتربرى يا سيد ؟ (تنظر الى سيد وهى
تظن أنه قال شيئا مضحكا) .

سيد : كنت أقول انها لا بأس بها فى حدودها . ولكن لا يوجد
مكان كبيت الانسان . (كأنه يثبت هذه الحكمة . يسمع
صوت عال من الشرفة ، حيث يبدأ تومى احتفاله بالعيد
بتفجير بعض الصواريخ . الأسرة تنتفض من على
كراسيها) .

مسز ميلر : هذا الصبى (ثم تجرى نحو باب الشرفة تناديه . ملدرد
تصعد ، وتصل الى الباب . سيد يتبعها) تومى ، قدر
كلام أبىك . خذ الصواريخ الى الفناء الخارجى . أسمعنى؟! .

تومى : (من وراء المسرح) طيب يا ماما .

- ارثر : (يقطب وجهه غاضبا) ولد شقى ! لقد فعل هذا خصيصا .
- ميلر : (يبتسم رغم غضبه) : طفل عايت « عكروت » سيحرق البيت قبل نهاية اليوم .
- سيد : (يبتسم ويفنى) : لست أدري ماذا اسميه ولكنه يشبه روزفات .
- (الجميع يضحكون) .
- ليلي : سيد ! انك لمجنون . (سيد يبتسم لها . تعود مسز ميلر وهي لا تزال تتأفف ، وتترك الباب مفتوحا . ملدرد تغلق الباب . تقف لتنظر الى تومي وهي تضحك) .
- مسز ميلر : (تصل الى كرسيها) : أخيرا حملته على أن يبتعد . والآن سنجد بعض الهدوء . (وكأنما يعارض هذا ما تسمع من أصوات الصواريخ ، وتستمر على فترات بصوت منخفض ولكنه كاف لأن يزعج الحديث بعض الشيء .. طول المنظر) .
- ميلر : هيه ، وماذا تنوون فعله اليوم جميعا . سترافقني يا سيد في نزهة الى نادى ساتشم طبعاً ؟
- سيد : (فى شيء من الكسوف) : طبعى .. اذا ..
- مسز ميلر : (تنظر الى أخيها بابتسامة متشككة) : انى لأعلم ماذا تعنى نزهة نادى ساتشم .
- ليلي : (تعارضهما بصوت ضاحك يخفى اهتمامها) : لا يا اسى لقد أصبح سيد انسانا آخر منذ زاول عمله بالجريدة فى وتربرى (شيء من رد الفعل من جانب سيد) . على الأقل ، هذا ما أقسم لى به ليلة أمس .
- سيد : (يتجنب عينيها . انه خجل يحاول تغيير الموضوع الى

نكتة) : انى لنقى نغليف كالثلج . انهم يرشحوننى لرياسة
الجمعية النسائية المسيحية للخلق .

(الجميع يتضحكون . آرثر أطولهم ضحكا) .

مسز ميلر : (تقوم وهى تضحك) : سيد ! انك نمرة ! (تمر وتترك
المجلة على المائدة) انك تحول كل شىء الى نكتة . ولكن
كن حذرا . سامع ؟

ليلى : أمرف أنه سيكون حذرا اليوم . أليس كذلك يا سيد ؟
سيد : (يصل الى ليلى وهو خجل جدا وينكت بطريقة
ملو درامية) : أقسم لك يا ليلى انه لو قدم لى أى رجل
خمرا لقتلته - اذا غير رأيه طبعاً .

(الجميع يضحكون ، الا ليلى ، فتعض شفتها وتأخذ
هيئة جافة) .

مسز ميلر : لا جدوى من الكلام معه يا ليلى . اننا لا نملك الا أن نتمنى
الخير .

ميلر : يا سيدات . لا تقدحن فى سيد . فهذا يوم ٤ يوليو ..
وحتى بوصفه صحفيا مبتثسا ، فله الحق فى أن يمتع
نفسه فى يوم اجازته .

سيد : (يومىء برأسه قائلاً) : أجل .

مسز ميلر : لم أكن أفكر فى سيد وحده .

سيد : (بعد نظرة الى ليلى الصامتة الجامدة يغير الموضوع
بالتفاتة الى آرثر) :

كيف ستقضى عيد ٤ يوليو (آرثر يلتزم الجذ)

ملدرد : (تغيظ آرثر) : أستطيع انا أن أقول اذا لم يرد هو .

مسز ميلر : (تبسم) : انه ذاهب قطعاً الى بيت راند .

- ارثر : (محترما نفسه) : أنا وبرت تيرنر سنصحب السي وائل
واند فى التجديف . وسأتعشى الليلة عندهم .
- ميلر : وانت يا ميد ؟
- ملدرد : سأذهب الى الشاطئ .. مع آن كلفر .
- ميلر : وانت يا اسى . ماذا ستفعلن أنت ولىلى ؟
- مسز ميلر : فكرت فى أن نظل فى البيت ، نستريح ، ونتحدث .
- ميلر : تستطيعين أن تتناولى سير الناس فى أى يوم (ملدرد
تضحك قليلا . وكذلك سيد) هذا يوم ٤ يوليو . لدى
اقتراح أحسن . (الجميع يهتمون بسماعه) (يخاطب سيد)
ما رأيك فى نزهة بالعربة ؟ أعد « البويك » ، لنجول بها
فى البلد ، حتى الميناء ، ونعود . ثم نتركهم أنا وسيد هنا ،
أو فى أى مكان تريدون .. وننطلق الى نزهتنا ؟
- مسز ميلر : أحب هذا كثيرا . وانت يا لىلى .
- لىلى : فكرة حسنة .
- ميلر : اذن اتفقنا .
- سيد : (سيد فى خجل يتجه الى لىلى) أتحبين يا لىلى أن
تصحبنى الى استعراض الصواريخ على الشاطئ
الليلة ؟ (ميلر وزوجته يتبادلان نظرة) .
- مسز ميلر : حسنا تفعل يا سيد . اصطحبها لنزهة هذه الليلة .
- لىلى : (شاكرة ومرتجة) : موافقة يا سيد . شكرا (ينطق
وجهها بالخوف) لكن هذا لا يمكن اذا رجعت .. انت
عارف .
- ارثر : (يضحك) : اسمع يا « اتكل » سيد . حذار أن أضبطك
أنت و « تنت » لىلى تتغازلان على مقعد ، والا ناديت

العسكري . (سيد وليلى يتبادلان نظرة في خجل . سيد
يجلس والنكتة تفشل . ولكن ملدرد لا تتمالك نفسها
من الضحك) .

مسز ميلر : (بحدّة) : آرثر .

ميلر : (الى آرثر) : كفى . يبدو أن لعب الكرة في جامعة « يل »
أثر في تلوّك للنكتة .

مسز ميلر : أين ريتشارد ؟

ملدرد : لابد أن يكون في مكان ما ، ينظم الشعر الى موريل
ماك كومبر .. الفتاة السخيفة ، أو يحاول أن يكتب .
أظن أنه ينقل ما كتب .

ارثر : انه لا يزال في غرفة الأكل ، يقرأ في كتاب . انه الآن يواصل
القراءة . لست صاحب الفكرة في تضييع الإجازة .

مسز ميلر : يذكّرني هذا يا نات بما كنت أريد أن أحدثك منه . كنت
أنوى أن أحدثك من الكتب المخيفة التي يقرأها ريتشارد .
يجب أن تكلمه بشدة . ساصعد وأجيثك بها حالا . فلقد
وجدتها حيث يخفيها في « دولابه » على الرف . انتظر
حتى ترى . (تخرج) .

ميلر : (غير مقتنع) : يخيل الى انه يحسن أن تنتظر حتى ينتهى
العيد قبل (يبتسم) انى لأعرف طبعاً .. انها ليس بها
شيء . يا لشعورى كلما فكرت في الكتب التي كنت
أسرقها لأقرأها عندما كنت طفلاً .

سيد : وأنا أيضاً ، أظن أن ديك غارق في « نيل كارتر » أو كاب
كولير العجوز .

ميلر : كلا . انه اجتاز هذه المرحلة من زمن بعيد . انه يعشق
الشعر في هذه الأيام ، على ما أظن (آرثر وملدرد ينظران

الى ميلر (شعر الحب . (ملدد تضحك) . والاشتراكية
ايضا . فلقد لاحظت ذلك من بعض تصريحاته . (يغير
تعبيره بسرعة) لنستمع اليه (ينادى) ريتشارد
(بصوت اعلى) ريتشارد (بصوت كأنه يصيح)
ريتشارد .

ارثر : سأتى به يا أبى . (يمر مناديا) ديك . اصح . بابا يناديك .
صوت ريتشارد : (متضايقا) : طيب . سأحضر .
ميلر : (يضحك) : « العكروت » . عندما يضع أنفه فى كتاب ،
لا يمكن أن يتركه حتى إذا أنهد البيت !

(يصل ريتشارد وفى يده الكتاب الذى يقرأ فيه .
ينظر بعين فوجئت بما ترى ، ويبدو كأنه عاد من عالم
آخر) .

ريتشارد : هل تنادينى يا والدى ؟
ميلر : (بشيء من الجفاف) : أظن انى ناديت بما فيه الكفاية .
تعال .. اجلس معى لحظة .

(وهو فى طريقه الى الكرسي تجرى ملدد وتحاول ان
تجعله ينعثر) .

ريتشارد : (يقترب ، محاولا الاعتذار بكبرياء) : لم أسمعك
يا والدى . كنت فى عالم آخر .

(ملدد تضع رجلها فى طريقه ، فيوشك ان يقع . ثم
تضحك ، ويضحك ارثر) .

ارثر : أحسنت صنعا يا ميد .. لكى يصحو .

ريتشارد : (يتسهم ابتسامة صبية) : لعنت يا ميد . سأريك
(يدفعها على الأريكة ، ويدغدغها بيد بينما لا يزال
أخذا الكتاب باليد الأخرى . ميد تصرخ) .

ارثر : ارها ياديك . (سيد يبدو مسرورا) .

ميلر : كفى مشاكسة . اجلس هنا يا ريتشارد . ماذا تنوى عمله في هذه الليلة ؟ أذهب الى الشاطئ مع ملدر ؟

ريتشارد : الى الحفلة السخيفة للبنات . طبعاً لا .

ملدر : لن يحضر لأن موريل لا تحضر . أراهن أنه على موعد معها في مكان ما .

ريتشارد : (وجهه يحمّر) : امسكى يا ملدر (لوالده) فكرت يا والدى في أن أبقى بالبيت .. على الأقل في فترة الصباح .
(صوت الصواريخ) .

ميلر : تساعد تومى على إطلاق الصواريخ . هيه .

ريتشارد : (يشد أنفه بكبرياء) : طبعاً لا . لست أومن بالاحتفال السخيف بيوم ٤ يوليو . هذا كله كذب على الحرية ولا توجد أية حرية .

ميلر : (ميناه تلمعان) : هيه .

ريتشارد : (يزداد تجمداً) : أرض الحرية وبيت الأبطال . انه بيت العبيد وليس بيت الأبطال . أرض العبيد تحت أقدام الرأسماليين . انهم يبكون ، يجوعون ، يطلبون خبزاً لأطفالهم ، وكل ما يلقي اليهم .. حجارة . الرابع من يوليو .. نكتة هزيلة (سيد وميلر يتبادلان نظرة . يعود سيد لينظر في ورقة يجدها) .

ميلر : (واضعاً يده على فمه محاولاً إخفاء ضحكة) : هذه عبارات شديدة . لا تردد هذه الآراء خارج البيت والا زجوا بك في السجن .

سيد : ويلقون بالمفتاح .

ريتشارد : دعهم يزجوا بى في السجن . ولكن أين اذن حرية الراى التى نص عليها الدستور ؟ لابد أن يكون ذلك نكتة سخيفاً

أيضا . (يبتسم) كلا . تستطيعون أنتم أن تحتفلوا
بيومكم ، الرابع من يوليو . أما أنا فسأحتفل باليوم الذي
يعيد فيه الشعب الجيولونين مرة أخرى ، وأرى
بروسبيرو مورجان يجر في برميل (صواريخ عالية .
سيد وميلر يبتسمان . ليلي تبدو مفزعة في أول الأمر ،
ولكن ابتسامة الآخرين تجعلها تبتسم . ملرد تنظر
بتعجب لهذا الكلام الذي لم تسمعه من قبل . آرثر هو
الوحيد الذي تنعكس عليه امارات الوطنية) .

آرثر : هيه . هيه . أيها الصبي المتهور . أربط هذا الثور خارجا .

أنك تستحق لكمة في وجهك .. جزاء هذا الحديث . في
يوم ٤ يوليو . (ريتشارد ينظر بجنون ولا يحير جوابا) .

ميلر : (جادا) : يا بني . لولم أكن أعلم أنك أنت الذي تتحدث ،
لكنك حسبت أن أما جولدمان معنا .

آرثر : لا يهملك يا والدي . انتظر حتى يجيء إلى جامعة يل .
سوف تقتلع هذه الأفكار من دماغه .

ريتشارد : يل . يل (باستهزاء) ما هي يل ؟

آرثر : ستكتشف ما هي يل .

ميلر : حسنا يا ريتشارد . لقد اكتشفت اني سأستمع دائما

إلى حديث سخيف كل رابع من يوليو . لكم وددت أن

يكفيني حديثك هذا بقية اليوم (الجميع يتضحكون .

ريتشارد ينظر بغضب . يحاول أن يقرأ في كتابه) ما هذا

الكتاب يا ريتشارد ؟

ريتشارد : الثورة الفرنسية لكارليل (سيد يقرأ الورقة) .

ميلر : هيه . من هنا أذن سحبت البرميل ، وكومت فيه

« بير بونت » المسكين . (جادا) اني لمسرور بقراءتك

اياها يا ريتشارد . انه كتاب ممتع .

ريتشارد : (بتعجب واضح) : ايه . هل قرأته ؟
ميلر : حتى صاحب جريدة ، يمكنه أن يقرأ كتابا بين وقت وآخر .

ريتشارد : ليس هذا قصدي . ليس الكتاب عظيما ، وخاصة انه تناول ميرابو ، ومارات ، وروبسبير .

مسز ميلر : (تظهر في حالة ضيق) : دعك من روبسبير أيها الشاب . قل لي الآن ، أين أخفيت هذه الكتب ؟ لقد كانت على الرف في « دولابك » ، ثم عدت فأخفيتها في مكان آخر . اصعد واحضرها الي أبيك حالا . (ينظر ريتشارد كما لو كان متلبسا بجرم ، ولكنه يحاول الدفاع) .

ميلر : لا ضرورة لاحتضارها الآن . أسنضيع الصباح كله في هذه الكتب . وعلى كل حال ، فإن له الحق في أن يحتفظ بمكتبة لنفسه - طبعاً اذا لم تكن (سيد ينظر الى ميلر) ما نوع هذه الكتب يا ريتشارد ؟

ريتشارد : (بتردد) : انها .. هناك .

مسز ميلر : اذا لم يقل هو ، قلتي أنا .. وتقول أنت له كلمتين . كتابان للكاتب الفظيع أوسكار وايلد ، الذي سجن لأمر شنيع ، الله أعلم به .

آرثر : (فجأة) : انه تزوج اثنتين . (سيد يحاول اخفاء ابتسامته) .

مسز ميلر : وكان هناك أيضا كتابان لهذا الرجل .. برنارد شو .. أنك لتعرف يا نات ذلك الفتى الذي كتب المسرحية الاباحية التي لم يرخص بتمثيلها في نيويورك .

ميلر : هيه . نعم . اني اذكر .

مسز ميلر : وكتاب مسرحيات لابسن أيضاً . وأشعار لمن اسمه سوين أو آخر .

- ريتشارد : أشعار لسوينبرن يا أمي . أنه أعظم شاعر منذ عهد شلي . (الى أبيه) انه يصدق القول عن الحب الحقيقي .
- مسز ميلر : حب . هيه . كل ما أستطيع قوله ، انه اذا لم يسجن هذا الشخص مع وايلد ، لكان يجب هذا . هناك أشياء لم اكن أستطيع قراءتها . كانت في غاية الإباحة . (وتجلس) وكان هناك كتاب لكبلنج . ولكن ما من ضرر في كبلنج . وأخيرا .. كان ثمة قصيدة طويلة اسمها روبا . ما هي يا ريتشارد .
- ريتشارد : رباعيات عمر الخيام .. هذه أجمل ما فيها .
- مسز ميلر : هيه .
- ميلر : لقد قرأتها يا اسي .
- مسز ميلر : ماذا تقول يا نات ؟
- ميلر : نعم . لدى نسخة منها في المكتب . يخيل الى انه بدأ أشياء حسنة . أشياء حقيقية .
- مسز ميلر : (حيرى بعض الشيء وغير متأكدة) : نات . اني لا ارى كيف أنك
- ريتشارد : (بحماسة) : ياه . هذا عظيم . اليس كذلك يا ابي ؟ هل تذكر ؟
- (وبحماسة أكثر) : « كتاب شعر تحت جذع الشجرة . قنينة خمر ، ورغيف خبز - وانت الى جانبي نعيش في البرية - » .
- ارثر : (وكان متضايقا جدا من تسميع هذا الشعر . ينظر من النافذة) : أوه . انظر . من القادم من هناك . ماك كومبر العجوز .
- ميلر : (بعصبية) : ديف .
- ارثر : (ينهض واقفا :) نعم .

ميلر : ماذا يريد الآن .. ذلك اللعين .

مسز ميلر : (تقف مفتاظة) : سيعلم أننا نعرف ذلك سلفا أيضا .
ان الكذب لا يجدى . (ثم .. مأخوذة بفكرة أخرى)
ليلى .. هيا ننزل من السلم الخلفى لنرتدى ملابسنا .
وانت يانات .. تخلص منه بقدر ما تستطيع .
ماذا يريد ذلك المجنون ؟

(وتخرج هى وليلى مسرعتين . ميلر ينظر الى ساعته ،
ثم يتجه الى اليسار) .
(جرس تحذير)

ارثر : (ينظر الى ساعته) : سأذهب . أكاد أجد الوقت ،
لأستقل ترولى الثامنة والثلاث .

مللرد : على أن أدرك أيضا هذا القطار (تخرج مسرعة من اليمين)

ارثر : (ملتفتا الى الباب جهة اليمين) : اسمع يا ديك . يجوز
أن يكون ماك كومبر ، انما جاء ليرى ما اذا كانت نياتك
نحو ابنته شائنة .. فالأفضل أن تنصرف الآن . (يختفى
ضاحكا من طريق باب اليمين) .

ريتشارد : (مهتزا بعض الشيء ، ويحاول اخفاء ذلك) : اتظننى
أخشاها !

ميلر : (يحدق فيه ، ويضم حاجبيه) : انى لا أتصور ما يريد .

على أن ثمة شكوى من شيء .. أعلم ذلك . أتمنى فقط
لولم اكن لطيفا مع ذلك العجوز . ولكنه ائمن معلى ننادى .

سيد : (مقدرا موقفه) : أعلم ذلك . ولكن دعاه يذهب الى جهنم
على أى حال . انه محتاج الى ذلك أكثر منك . (صوت
الجرس يأتى من خلف المنزل من الحجرة الخلفية جهة
اليمين) .

(جرس) .

ميلر : ها هو ذا . انطلق الآن يا ديك . (ريتشارد يقف) ولكن
عد بمجرد أن يذهب .. اتسمعنى (بصوت مرتفع قليلا)
انى لم أنته معك بعد .

ريتشارد : نعم يا والدى . (يذهب الى باب اليمين) .

ميلر : الأفضل أن تنصرف أنت أيضا يا سيد .

سيد : هيا يا ديك .. لتعين تومى على الاحتفال (يأخذ ذراع
ريتشارد ويختفيان من باب اليمين . ميلر ينظر خلال
الحجرة الامامية الى الباب الامامى ويسب فى سره ، ثم
ينادى بصوت جاف) .

ميلر : (على المسرح أمام النظارة ولكن فى الحجرة الامامية من
ناحية الشمال) :

اهلا ديف (يدخل) تعال هنا . اى ريح طيبة انت بك
فى { يوليو } ؟ (يجيبه بصوت متقطع غير معبر « صباح
الخير » . بعد فترة وجيزة يظهر دافيد ماك كومبر من باب
اليمين . انه رجل نحيف ، قصير ، جامد ، ورأسه كبير
الحجم بالنسبة لنحافته ، ويتأرجح على رقبة معروقة
كلها عظام . ووجهه طويل يشبه وجه الجواد ، تستقر
بداخله عينان سوداوان صغيرتان ، وانف لا شكل له ،
وخط صغير بدل الفم . انه فى مثل سن ميلر ، ولكنه
أصبل تماما ، ويظهر كأنه يكبره بعشر سنوات . ان
ملابسه مهندمة وسوداء قديمة) اجلس واسترح
(يأخذ علبة سيجار من جيبه) ألك فى سيجار ؟

ماك كومبر : (بمرارة ، وهو يجلس على كرسي تجاه الشمال) : أنت
تنسى . انا لا ادخن ابدا .

ميلر : (يصطنع الضحك) : هو كذلك . لقد كنت هكذا . حسنا .
سأدخن بمفردى اذن . (يقرض طرف السيجار بلووم ،

كما لو كان يتمنى أن يكون رأس ماك كومبر . ثم يجلس الى المكتب مواجهها ماك كومبر) .

ماك كومبر : سألتني عما أتى بى الى هنا . لذلك سأدخل مباشرة فى الموضوع . آسف اذ أبلغك أنه لأمر كريبه ! . شائن يكون اقرب الى الحقيقة ، وهو خاص بابنك ريتشارد .

ميلر : (بدأ يهتز ولكن بهدوء) : اوه . لا تقل هذا يا ديف . انا واثق بأن ريتشارد لم يكن .

ماك كومبر : (بحدة) : وانا متأكد أنه كان .. لدى البرهان على كل شيء وبخط يده .

ميلر : دعنا نضع النقط فوق الحروف . ما هى بالضبط التهمة التى توجهها أنت اليه ؟ .

ماك كومبر : اتهمه بأنه لا يأبه بالدين والقيم الاخلاقية . اتهمه بالمحاولة مع الاصرار ، أفساد أخلاق ابنتى الصغيرة ، موريل .
ميلر : ازاء ذلك ، آسف اذ أرانى مضطرا الى أن ادعوك كاذبا .

ماك كومبر : (دون أن يخرج ، وبنفس الصوت المتقطع غير المعبر) : كنت أظن أنك ستصل الى هذا . ولذلك فقد أحضرت الأدلة معى . (يخرج حافظة نقوده من جيب سترته الداخلى ، يختار منها خمس قطع او ستا من الورق ، ويقدمها الى ميلر) .. لقد وجدتها زوجتى ، بأحد أدراج مكتب موريل ، مخبئة تحت ملابسها الداخلية . انها جميعا بخط يده . وأنت لا تستطيع أن تنكر ذلك . على أى حال ، لقد اعترفت لى موريل بأنه كتبها . اقرأها .
ثم قل بعد ذلك ما اذا كنت كاذبا . (ميلر يأخذ قطع الورق ، ويقرأها ، وهو يقطب حاجبيه . يستمر ماك كومبر فى الكلام) طبعاً .. أنت مشغول جدا عن العناية

بتربية ابنك ، او بتبصيره بما يسمح له بقراءته . ومع ذلك ، فاني لا ارى لماذا فشلت امه في اداء واجبها .

میلر : (انتهى من قراءة آخر قطعة . ويستجمع كل قواه للسيطرة على أعصابه) : أيها العجوز المسكين . ألا ترى أن ريتشارد ليس الا غلاما صغيرا ، بلغ الفترة التي يحاول فيها أن يثور على أي سيطرة ، ولذلك ، فهو يتشبث بكل ما هو ثوري ليقراه ، ويقرئه من هم اكبر منه ، وكذلك أصدقاؤه من الفتيان والفتيات ، ليريهم كم هو « شقي » . لو أنك تعمقت ، لوجدت أن ريتشارد في مثل براءة ابنتك موريل وسنها ! ان ما تقوله لا يعني شيئا بالنسبة لي . اذا كنت تعتقد أن ذلك يمكن أن يفسد موريل ، فأنت اذن تعتقد أنه يمكن افسادها بسهولة . ولكني اراهن انها تعرف عن الحياة اكثر مما تعتقد انها تعرف ، واعتقد انها ليست بهذه البراءة .

مالك كومبر : انك الآن تسب ابنتي .

میلر : اني لا اسبها . وانما اعطيها حقها في التفكير العادي المستقيم . وقد أقول نفس الشيء عن ابنتي ملرد ، التي في مثل سن ابنتك .

مالك كومبر : لست أعلم شيئا عن ملرد اكثر من انها معروفة من الجميع بأنها فتاة مغازلة . (وبحدة اكثر) كنت أعلم أنك ستكون عنيدا ، ولكني في الحق ، لم أتصور أنك ستكون من الوقاحة ، لدرجة أنك بعد قراءة هذه الأوراق ، ستقول عن ابنك أنه برىء من أية فعلة خاطئة .

میلر : (مقاطعا ومحتدا) : حقا ؟ (يقلد بقطع الورق على المكتب) وماذا كنت تتصورني فاعلا ؟

مالك كومبر : بفعل ما يمليه عليك واجبك ، كمواطن ، لحماية ابناء

الآخرين . خذه . واعطه مخبأ ، ليتذكره حتى آخر يوم من فصره .

ميلر : (يتجه بقبضتي يديه الى ماك كومبر) : ديف . لقد تحملت منك ما يكفي . اخرج من هنا . واخرج سريعا اذ كنت لا تريد أن تساعد بركلة .

ماك كومبر : (مرة ثانية ، في صوته المتقطع غير المعبر ، يقف ببطء ، ولا يظهر أى خوف . يقف الى اليمين . ويقف نات أيضا الى اليسار) : لا داعى لفقد أعصابك . انما اطلب اليك فقط أن تؤدى واجبك من تلقاء نفسك ، كما أديته أنا . انى أعاقب موريل . أمنعها من مغادرة المنزل لمدة شهر . وستذهب النوم كل ليلة في تمام الثامنة . ومع ذلك ، فلا لوم عليها اذا قورنت بذلك ..

ميلر : (متجها اليه ومتحديا) : قلت انى لن اتحمل منك اكثر من ذلك يا ديف .

ماك كومبر : (مسرعا . يأخذ خطوة الى الوراء) : لا تمد يدك الى . سأذهب . ولكنى أرغب فى شيء واحد (يأخذ رسالة من حافظه نقوده) هذه رسالة من موريل الى ابنك (يعطيه الرسالة) ، اعتقد أنها توضح تفكيرها منه الآن .. بعد أن فتحت عينيها . أرجو أن يعنى بما تحتويه ، لمصلحته الشخصية ، ومصلحتك . ولا تظن انى لن أدمك تأسف على الشتائم التى وجهتها لى (بسخرية) سأنقل العناية لتجرى من جريدتك ، وأنذرك بأنها لن تعود اليها ثانية ، الا اذا اعتذرت كتابة ، ووعدتنى بمعاقبته .

ميلر : سأأراك فى جهنم قبل أن أفعل ذلك . أما عن اعلانك للملعون ، فخذ ، واذهب به الى الجنحيم .

ماك كومبر : (غير متأثر وبدون تعبير) : هذا تهويش . انك تعلم جيدا

كم أنت محتاج اليه . وأنا أيضا . حسنا . سعدت صباحا
(ماك كومبر يستدير ، ويتجه الى باب اليسار ، ثم يخرج
من الحجرة الأمامية . ميلر يظل واقفا ينظر اليه . وشيئا
فشيئا يخف الغضب عن وجهه وتبدو عليه علامة
الاشمئزاز . ينظر الى الرسالة ، ثم يضعها في جيب
سترته ، ويتجه الى المكتب جهة اليسار . يأخذ بقطع
الورقة التي أحضرها ماك كومبر ، بينما يدخل سيد .
يظهر سيد ناحية اليمين ، وعلى وجهه علامة السرور) .

سيد : (يدخل متكلما) : حسنا فوات يانات . لقد أريته الجحيم
حقا .

ميلر : (بهدوء ، يجلس في كرسى المكتب) : سيكون مفعوله
حسنا . انه يعلم أن ذلك لم يكن الا كلاما .

سيد : ماك كومبر لم يرك هكذا من قبل . أؤكد أنك أخفته (يضحك
ويلاحظ قطع الورق في يدي ميلر) ما هذا ؟ شيئا
أحضره ؟ (يجلس على كرسى فى جانب اليسار مواجهها
ميلر) .

ميلر : (بحزم) : هذه عينات الحرية الجديدة . (يعطى سيد
قطع الورق فيقرأها) من هذه الكتب وجدت أمس أن
ريتشارد كان يعطى موريل هذا الورق ليثقفها . انهم
مصدر المتاعب (يقطب ما بين حاجبيه) لأبد من أن يفعل
شيئا لهذا والا فانه سيدفعنى ويدفع نفسه الى متاعب
كثيرة .

سيد : (كان يقرأ الورق ووجهه مقطب . يزيح الكرسى ناحية
ميلر . ثم يبدأ فى التصغير فجأة) : ياه ! هذه قطعة
دافئة . تصلح لأن تكون نزهة ! (يسمع بلهجة مازحة) .
« حياتى مرة بحبك . عيناك تفقدانى بصري . ضفائرك

تحرقنى . تنهداتك الحادة تقطع جسدى وروحى بصوت هادىء . »

: (بابتسامة متكلفة) : آه . لقد فاتتني هذه . لابد أنها من كتاب المستر سوينبرن . انى لم اقرأ له طيلة حياتى ، ولكنى سمعت أنه يكتب عن أمثال هذه الأشياء .

: نعم . انها تحمل اسم سوينبرن « انكتوريا » أو أى شيء لكن انتظر . أرقب واسمع . فما خفى كان أعظم !! (يسمع بلهجة كوميدية متزايدة)
« لو كنت أشرب عروقتك كالخمر . واكل نهديك كالعسل . »

: (ينظر الى سيد الذى يشير الى ذلك على الورق) :
« . . . اذا كان جسدك ، من وجهك الى قدمك ، يمحى ، ثم يدفن فى جسدى . »

: (يأخذ قطع الورق . ينظر اليها ، ثم تعلق وجهه تكشيرة صبيانية لا يستطيع اخفاءها) : يا للخجل . تخيل ديف العجوز وهو يقرأ هذا للمرة الأولى (يضحكان) يا الهى . لكنت أعطيت الكثير لأرى وجهه اذ ذاك ! (ثم علامة أسف الصدمة تظهر فى صوته) ولكن هذا الأمر لا يضحك . هذه الأشياء دافئة (يضع الورق على المكتب) انها حقا لدافئة . . اذا سألتنى عن رأى . ان ذلك لا يعجبني اطلاقا يا سيد . لست أدري . ولكن أوافق ماك كومبر على أن هذه ليست أشياء ترسل الى فتاة عفيفة (بقلق أكثر) كنت أظنه مشغوقا بها ، كما يشغف المرء بفتاة طاهرة فى مثل سنه . ضوء القمر . ولمس الأيدي . وقبله فى بعض الأحيان . . ولكن هذا يشبه . . انى لاتساءل ما اذا كان يلاحظها ليرى ما يستطيع أن يأخذ منها . (بغضب) اذا

ميلر

سيد

ميلر

ميلر

كان هذا صحيحا ، فبالله انه ليستحق ما اقترحه على ماك ،
وقال ان من واجبي ان اؤدبه . لابد من ان اضع حدا لهذا .
نعم . فما ينفعه ان يوقع فتاة كريمة في مشكل .

سيد

(وهو لا يريد ان يفعله) : الشيء الوحيد الذي اريد ان
افعله ، هو ان اواجهه بذلك (بزهو) سيدافع ريتشارد
عن نفسه على الرغم من كل شيء ... اذا لم يكذب على .

ميلر

(سامعا صوتا من الحجرة الخلفية . ريتشارد ينادى
بهدوء) : « انكل سيد » هذه هي فرصتك . سأخرج .
(يدخل ريتشارد من اليمين وهو حائق على زيارة ماك
كومبر) واعلم انه اذا كانت النساء مستعدات (ينظر
الى اعلى) لابد ان نبدأ مبكرين اذا كنا ننوي الذهاب في
هذه الرحلة (يخرج من اليسار) .

سيد

(يضحك ، ثم يذهب الى اليمين) : ابي . عمى سيد غلام ،
اكثر من تومى . لقد كان يطلق الصواريخ في الهواء ثم
يلتقطها .

ريتشارد

دعنا من ذلك . ان لدى ما أحدثك عنه بدلا من الصواريخ .

ميلر

(باهتمام) : ماذا يا والدى ؟

ريتشارد

(يقف . يضع يديه فجأة على كتفيه ، وينظر في عينيه

ميلر

بهدوء) : اسمع يا بنى . سأسألك سؤالا واحدا . وأريد
جوابا صادقا . انى أحذرك من قبل . اذا كان الجواب
« نعم » . فانى سأعاقبك ، وأعاقبك بشدة ، لأنك تكون
فعلت مالا يفعله ابنى . ولكنك لم تكذب على من قبل .
وانا أعلم وأؤمن أنك لكى تنقذ نفسك من العقاب ، لن
تكذب على .

(متأثرا باعتزاز) : لن أكذب يا والدى .

ريتشارد

(ينبطه وفي غاية من الحرج) : هل كنت تحاول ان تفعل

ميلر

شيئا بموريل ، شيئا لا ينبغي أن تفعله . انك تدرك ما أعنيه ..

ريتشارد : (يحدق فيه لحظة كما لو كان لم يفهم . وحين يفهم تعلق وجهه نظرة اشمئزاز) : كلا ! ما تظننى يا والدى . لن أفعل ذلك ما حييت . انها ليست من ذلك الطراز . (ميلر ينبسط . ينظر بعيدا عن ريتشارد) انى أحبها . وسوف أتزوجها حين أخرج فى الجامعة . ولقد قبلت ذلك . ونحن مخطوبان .

ميلر : (باطمئنان على وجهه . بلطف ، ينظر الى ريتشارد ، ويتسسم ،) : حسنا . هذا كل ما أردت معرفته . لن نتكلم ثانية فى هذا الموضوع . (يربت كتفه كمن يؤيده) .

ريتشارد : (مازال مشمئزا) : انى لا أتصور كيف أنك ظننت (ينظر عاليا الى اليسار ، ثم ينظر الى ميلر) هل هذا الأبله ، ماك كومبر ، قال عنى هذا ؟

ميلر : (مازحا الآن) لا يصح أن تدعو حماك بهذه الأسماء . فذاك مالا ينبغي أن يكون (ثم بعد نظرة الى وجه ريتشارد يشير الى قطع الورق على المكتب) انك لا تستطيع لوم ديف ، حين تقرأ هذا الأدب الذى أرسلته الى ابنته .

ريتشارد : (يذهب الى المكتب . يرى الورق للمرة الأولى . يخرج . ولكنه يحاول اخفاء حرجه بالتظاهر بعدم الاكتراث) : أوه ! اذن هذا هو السبب . لقد وجدها (يضعها فى جيبه) مع انى قلق لمدى حرصها . (يدع واحدة تسقط ، ثم يلتقطها ، ليضعها فى جيب « بنطلونه ») سيفيده ذلك فى أن يعلم الحقائق عن الحياة ، ويتخلص من أفكاره القديمة المشوشة .

ميلر : (غاضبا ثانية) : أخشى أن أوافقه على أنها لا تصلح لأن

تقرأها فتاة صغيرة (بغرور مستهتر) انها ثلاثم رجلا
مثلك (موافقة ضمنية من ريتشارد) ولكن فكر فى الأمر -
وقل لى ما اذا كنت لا توافقنى .

ريتشارد : (باحراج وبدون خجل) : لم أفعل سوى أنى معجب بها -
(يتجه الى يسار ميلر) وكنت أريدها أن تواجه الحياة
كما هى . انها تخشى الحياة ، وتخشى والدها . وتخشى كلام
الناس . تخشى الحب . تخشى كل شيء . انها تخشى حتى
أن أقبلها . لذلك رأيت أنه ربما اذا قرأت هذه الأشياء -
انها جميلة . أليس كذلك يا أبى ؟ .

ميلر : (مبسوطا ولكنه يحاول اخفاء انبساطه) : نعم .

ريتشارد : ظننت أنها قد تحمسها ، لتحيا حياتها الخاصة ، ولا تفكر
دائما فى أنها خائفة .

ميلر : لقد فهمت . ولكنى أعتقد أنها ما زالت خائفة (يأخذ
الخطاب من على المائدة) هذا خطاب منها ، أوصانى
أن أعطيه لك (ريتشارد يأخذ الخطاب منه وغير متأكد ،
ثم يتغير تعبيره الى أن يفهم . ميلر يقول بابتسامة رضية)
الأفضل أن تنهيا لضربة . ولكن لا تأبه لذلك يا بنى .
توجد فى البحار أسماك أخرى كثيرة (ريتشارد لا يستمع
اليه ولكنه يحدق فى الخطاب وهو خائف بعض الشيء . ميلر
ينظر الى وجه ابنه برهة ، ثم يدير وجهه ، وهو مضطرب
ومحرج) يا لله ! . (ينظر الى أعلى) الأفضل أن أصعد
وأغير ملابسى ، والا فلن أذهب أبدا الى هذه الرحلة
(يتحرك بطريقة غريبة ويتجه نحو اليسار) .

ريتشارد : (مستمرا فى النظر الى الخطاب برهة ، ثم يجلس على
كرسى الى اليسار . ثم يجمع شجاعته ، ويفتح الخطاب ،
ويبدأ فى القراءة بسرعة) .

ستار التحذير

(وهو يقرأ ، وجهه يبدو ممتعضا وحزينا . يطبق شفتيه ، ويبدو كما لو كان سيجهش بالبكاء . يغالب دموعه بصعوبة . ويحمر وجهه من الغضب ، ثم يقول لنفسه) : الجبانة الصغيرة . انى أمقتها . كيف تعاملنى هكذا . سوف أريها !

مسز ميلر : (خارج المسرح) : سيد ! لا تنس نظارتك .

سيد : (خارج المسرح) : لن أنسى . (عند سماع الأصوات من اليسار يخفى ريتشارد الخطاب فى جيب سترته ، ويفعل ما فى استطاعته ليدو هادئا وغير مهتم ، وحتى يحاول التصفير ، ولكن تصفيره يخفت فى حزن حين تدخل والدته ، وليلى وسيد . تذهب ليلى الى النضد . ويذهب سيد الى الباب . وتذهب مسز ميلر الى ريتشارد . انهم مستعدون للخروج ومرتدون كل ما يلزمهم . معطف للتراب ، ايشارب . نظارات . سيد لابسا «كاسكيت » .)
« صاروخ التحذير »

مسز ميلر : (تتكلم كثيرا) : أخيرا .. نحن مستعدون للبدء . الحمد لله !
أنعشم ألا يزورنا أحد الآن . ماذا كان يريد ماك كومبر هذا يا ريتشارد . هل تعلم ؟ لم يستطع سيد أخبارنا .
ريتشارد : لست أدري . اسألى أبى . (سيد يذهب الى ليلى ويساعدها على ارتداء سترتها فتشكره) .

مسز ميلر : (تشعر ان ابنها به شىء فتذهب اليه وهى مشغولة البال) : ماذا بك يا ريتشارد ؟ انك تبدو كما لو كنت فقدت آخر صديق لك . ما الخبر ؟

ريتشارد : (يئأس) : أشعر بتعب . معدتى مريضة .

مسز ميلر : (فى الحال ، وكلها حنان ، ترفع شعره عن جبهته) :
يا لك من ولد مسكين (يبتعد ريتشارد) يا للعار ! وبين

كل الأيام ، هذا اليوم ٤ يوليو (تستدير الى الآخرين)
أظن من الأفضل أن أبقى هنا معه ، فهو مريض .

ليلى : نعم . سأبقى أنا أيضا . يا للولد المسكين ! .

ريتشارد : (بيأس أكثر) : كلا . اذهبي يا والدتي . لست مريضا .
سأكون على مايرام . اذهبي . أريد أن أبقى بمفردي (ثم
تأتي فرقة من الخلف عندما يطلق تومي صاروخا ،
ويشرب ريتشارد على قدميه) اللعنة على تومي وصواريخه
لا يستطيع المرء أن ينعم بالراحة في هذا المنزل ما دام
هذا الغلام اللعين موجودا به ! (يذهب الى الوسط)
اللعنة على يوم ٤ يوليو (يذهب الى اليسار) كم أتمنى
لو كنا مازلنا تابعين لانجلترا !! .

صاروخ عال

ستار سريع

المنظر الثانى

(غرفة طعام بمنزل أسرة ميلر - بعد السادسة من مساء نفس اليوم) .

ملحوظة - هذا المنظر قد يمثل فى منظر ديكور واحد .
وتشكل المداخل حسب الوضع . الحجرة صغيرة جدا بالقياس الى حجرة الطعام الكبيرة المتوسطة الثمن ، وخصوصا الآن ، وكل اغطية المائدة عليها . فى الجهة اليمنى ناحية الخلف ، يوجد باب مزدوج ، له جوانب متحركة ، تطل على الحجرة الخلفية . فى الحائط الخلفى ، بوسط اليمين ، يوجد باب المخزن . عن يسار الباب يوجد دولاب الادوات الصينية ، ومعرضة به اكواب الاسرة . والاولانى الصينية . فى الحائط الايسر توجد نافلتان مطلتان على شارع جانبى . امام النافلتين يوجد دولاب جانبى ثقيل ، عليه ثلاث قطع من الفضة . فى الحائط الايمن يوجد باب يفتح على باب جانبى كبير . سجادة قائمة تغطى معظم الارضية . المائدة وكراسى عن كل جانب ، الايمن والايسر . وثمة ثلاثة كراسى ، فى الناحية البعيدة متجهة الى الامام وكرسيان فى الناحية القريبة ظهراهما للامام ، وهى تشمل كل المكان . الحوائط مغطاة بورق لونه بنى غامق واحمر . مسز ميلر تشرف وتساعد الخادمة الثانية نورا على تحضير المائدة . نورا فتاة مرتبكة ثقيلة اليد والقدم ، وهى ايرلندية ، صغيرة السن وطيبة . تقف على المسرح من الامام وظهرها للجمهور . مسز ميلر عن يمين المائدة تلمع كوبا بقطعة قماش .

حسب ميلر : اعتقد أنه من الأفضل أن تضيئي الأنوار يا نورا . ان الجو
يغيم في الخارج ، وهذه البجيرة مظلمة على أى حال :
قورا : أجل يا سيدتى (تمتد على المائدة لتصل الى النجفة المدلاة
عليها من منتصف السقف ، ثم تضيء أحد المصابيح)
آه من الضيق « الزنقة » .

اضواء

حسب ميلر : خذى حذرك .
قورا : (منشرة الصدر) : فى غاية الحذر يا سيدتى (ثم ..
حين تتراجع لتصل الى النجفة الثانية تصطدم بالمائدة
وتدفعها الى المسرح من الداخل) .
حسب ميلر : (مغتظة . تذهب الى نهاية المائدة من اليمين) : أتمنى
لو تلاحظين .
قورا : (وصوتها يعبر عن نداء فى ورطة) : آه . فيم أخطأت
الآن ؟
حسب ميلر : (تأخذ نفسا طويلا ثم تتنهد) : لا شيء . دعى بقية
الأنوار .. واذهبى الى المطبخ .. وانتظري ريثما أضرب
لك الجرس .
قورا : (كمن أذاحت عن صدرها حملا . وينشرح صدرها ثانية) :
أجل يا سيدتى . (تشرع فى الذهاب الى المخزن) .
حسب ميلر : يوجد شيء آخر (تجلس على أحد الكراسي . وتدع الأمور
تمضى دون أن يكون لها حيلة ، وتفكر) كلا . شيثان
آخران . أشياء قلقتها مرارا . لا تمرى بالأطباق فى العشاء
الليلة من الناحية الخطأ . تنبهى ... حتى لا يقفل بعنف
باب المخزن وراءك .
قورا : أجل يا سيدتى (تذهب الى المخزن ، وتجعل الباب يقفل
وراءها تقريبا بعنف ، ثم تدبركه فى الوقت المناسب

لتحول دون ذلك . ثم تبتسم ابتسامة رضا لمسز ميلر
حين تدع الباب يغلق بهدوء . مسز ميلر تتنهد ، وتحاول
أن ترتفع بصعوبة . انها لا تستطيع أن تصل الى النور .
وفيما هي كذلك تدخل ليلي من اليمين) .

ليلى : دعيني أفعل هذا يا « اسى » . انى أطول منك (ثم تتجه
بسرعة من بين كرسيين وتضىء نورا واحدا) .

مسز ميلر : (ممتنة . تذهب الى يسار أحد الكراسى) : شكرا
يا ليلي .

ليلى : (تذهب الى فوق المائدة ، ثم تضىء نورين آخرين من
النجفة) : ولكن أين نورا ؟ لماذا لم .. ؟

مسز ميلر : (مقتاة تذهب بين كرسيين) : هذه الفتاة . انها ستذهب
بى الى القبر . انها فى غاية الغباء .. لدرجة لا تصدق .

ليلى : هل يوجد أى شىء أستطيع فعله يا « اسى » ؟

مسز ميلر : (تنظر الى المائدة نظرة فاحصة ثم تحت المائدة) : ان
المائدة كلها خطأ . علينا أن نعيد تنظيمها . انك دائما
تعينينى .. ليس هذا عدلا .. ان اطلب منك .. فى أجازتك .

ليلى : (تأخذ فى تنظيم المائدة) : انك تعلمين انى أحب أن
أساعد . فذلك يشعرنى بأنى ذات نفع فى هذا المنزل
بدلا من أن أكون مجرد منتفعة .

مسز ميلر : (مجروحة فى كبرياتها . معاتبة . تخبط بالشوكة ثم
تتكلم) : منتفعة ؟ انك تدفعين اليس كذلك ؟

ليلى : تقريبا لا شىء .. وانت وناات تأخذان هذا القليل
لتجعلانى أشعر براحة فى العيش معكما (تحاول أن ترتسم
الابتسامة على شففتيها ثم تنظم تحت المائدة) اننى

لا أتصور كيف تتحملاننى . كيف تتحملين وجود عانس
معك طول الوقت .

مسز ميلر : (بكبرياء) : ما هذا الهراء الذى تقولين . كما لو كان
نات وأنا لا نلح فى وجودك معنا .

ليلي ميلر !! انى لا أطيقك حين تتكلمين هكذا (ثم تغير
مجرى الحديث فجأة) كم الساعة الآن ؟ .

فيلي : (تنظر الى الساعة الصغيرة التى على صدر فستانها .
تذهب من يسار المائدة الى اليمين ، وتنظر خلال الباب) :
السادسة والرابع .

مسز ميلر : أرجو ألا يتأخر هؤلاء الرجال عن العشاء (تتنهد ثم تنظم
الكراسى) ولكنى أعتقد أن هذا سيحدث .. نتيجة للرحلة
اللعينة التى ينظمها نادى « ساتشم » . (ليلي حزينة .
ومفكرة ، وتتنهد . مسز ميلر تنظر اليها نظرة جانبية ،
أرى أنك مرتدية « فستانك » الجديد .

ليلي : (فى حرج تذهب الى كرسى وتجلس) : نعم . لقد فكرت
إذا كان سيد سياخذنى لمشاهدة الصواريخ .. فينبغى
أن أتزين قليلا .

مسز ميلر : (تنظر بعيدا) : آه (بعد برهة . ثم تقول محاولة أن تكون
طبيعية) يجب ألا تغضبى إذا عاد سيد وهو مغتبط بعض
الشيء . أنتظر أن يكون نات كذلك . وسنضطر الى
الاستماع لقصصه عن أيام طفولته . انك تعلمين أمر هذه
الرحلات .. كما أنه سيلقى كل أصدقائه القدماء .

ليلي : (باضطراب) : لست أظنه فاعلا هذه المرة بعد وعده .

مسز ميلر : (متحاشية النظر اليها) : انى أعلم . ولكن الرجال
ضعفاء (ثم تعمل مسرعة فى المائدة) لقد أحسن نات حين
هيا لسيد وظيفته فى « الوتر بورى ستاندرد » . كل

ما كان يلزم سيد هو أن يبتعد عن القذارة التي كان
ينغمس فيها هنا . انه من النوع الذي يصبح فريسة
لاصدقائه (تبقى ليلي غير متحدثة ، وتنظر الى الأرض ،
وتتابع مسز ميلر الحديث متعمدة) . انه يكسب من
« الوتر بوري » مالا كثيرا ، ٣٥ دولارا في الأسبوع .
حالته تسمح له الآن بالزواج أكثر من أى وقت آخر .
ليلى : (بجمود) : أتعشم أن يجد المرأة التي ترضى به - حتى
بعد أن ينتهى من مراهناته على الخيل والزهر والقمار ..
لن يتبقى منه الكثير لزوجته - حتى ولو كان لا يوجد
شيء آخر لينفق عليه نقوده .

مسز ميلر : انه سيتخلى عن كل ذلك للمرأة الصالحة له (فجأة تدخل
فى الموضوع بحدة . تجلس على الكرسي مواجهة ليلي
ثم تتكلم) ليلي . لماذا لا تفرين رأيك وتزوجين سيد
وتصلحين أمره . انه يحبك . لقد كان دائما يحبك .

ليلى : انه لا يحبني بالقدر الذى يجعله يتجنب الخمر من أجل
(مقاطعة رد مسز ميلر) كلا يا « اسى » . حديثك
لا يجدى . لقد تحدثنا فى ذلك آلاف المرات من قبل .
وسيكون شعورى دائما هو نفس الشعور ما دام سيد على
حاله لا يتغير . اذا قدم لى الدليل على أنه ... ولكن حتى
عند ذلك ، لا أظننى أستطيع . لقد مضت الآن على فسخ
خطبتنا ١٦ سنة . ولكن السبب الذى جعلنى أفسخها
واضح الآن ، كما كان عندئذ - وهو صحبته لبنات
الهوى .

مسز ميلر : (معترضة قليلا) : ولكنه أقسم على أنه تورط فى ذلك
الحفل . ولم يكن له أى صلة بهؤلاء البنات .

ليلى : (بحزم وهدوء .. ولكن بسرعة) : ولكنى لا أصدق . لم

أصدقته اذ ذاك . ولن أفعل . الآن . انى لا أعتقد أنه كان منظما ذلك عن قصد ، ولكن (بحنوم) هذا لن يجدى يا « اسى » . ما فعل قد فعل . ولكنك تعلمين كم أحب سيد على الرغم من كل شيء . انى لأعلم أنه ولد ليكون ما هو عليه .. غير مستول . ولكن لا تحدثينى عن زواجى منه ، لأنى لا أستطيع أن أفعل ذلك أبدا .

مسز ميلر : (غاضبة) انه لأبله .. أبله غبى .. هذا هو ! (تنفخ بفمها) هذا عار لك .. عار طفيف .

ليلى : (بحنان ولكن بحدة) : والآن . لا تأسفى من أجلى .
مسز ميلر : يا الهى . لقد نسيت شيئا من أهم الأشياء . يجب أن أحذر تومى لكيلا يفضحنى أمام نات .. عن السمكة . انه يعلم لأنى بعثته لشرائها . وقد ينفجر من الضحك ..

ليلى : لماذا ؟
مسز ميلر : (تشعر بالاثم وسريعا) : لم أخبرك أبدا ولكنك تعلمين كثرة حديث نات عن عدم استطاعته أكل السمك الأزرق .
ليلى : (مسرعة) : أعلم أنه يقول ان هذا السمك سام .

مسز ميلر : (ضاحكة فى الخفاء) : سام !! طبعاً لا . انه يأكل السمك الأزرق منذ سنين . ولكنى أخبره فى كل مرة بأنه سمك عادى . لقد طبخناه الليلة .

ليلى : (ضاحكة) : لا تخجل من نفسك يا « اسى » ؟
مسز ميلر : ليس كثيراً . لست خجلة . انى أحب السمك الأزرق (تضحك وتنهض) أين تومى ؟ فى حجرة الجلوس ؟ .
(تذهب الى اليمين)

ليلى : كلا . ان ريتشارد هناك وحده . أظن تومى فى الخارج .. مع ملر دافى الميدان .. (مسز ميلر تخرج بضجة من اليمين وحين خروجها تختفى الابتسامة عن وجه ليلي ، فيبدو

حزينا ، وتنظر بعصبية الى ساعتها . ريتشارد يظهر من اليمين ويذهب نحو الباب الأيمن الآخر . يبدو على وجهه تعبير عن المرارة والحزن ، فقد بدأ بعد محادثته مع والده يتلذذ من حزنه وخاصة في محيط العائلة (هل تشعر بتحسن يا ريتشارد ؟) .

ريتشارد : (حين يرى عمته ، ينظر اليها - ثم يتجه نحو الزاوية ، وبعبوس يذهب الى اليمين) : انى بخير حال يا عمتى ليلى . لا تشغلى بالك بى .

ليلى : (ذاهبة اليه ، منشغلة) : ولكنى مشغولة عليك . ما أحب أن أراك مضطربا هكذا .

ريتشارد : (ذاهبا الى الزاوية) : هذا غير مهم . لا شىء يهم .

ليلى : (تضع ذراعها حوله بحنان . يبتعد خطوة فتذهب معه) لا تأخذ الأمر هكذا مأخذ الجذ . ان مثل هذه الأشياء تحدث .. ونحن نعتقد أنه لا أمل ..

ريتشارد : (يذهب الى اليسار) : أشياء مثل ماذا التى تحدث ؟

ليلى : ما جرى بينك وبين موريل ؟

ريتشارد : (باحتقار - مسرعا - يخطو الى الامام) : اوه ا هى ! انى لم أفكر فيها قط (بتأثر) كنت أفكر فى الحياة .

ليلى : (بغير حنان ، تذهب خطوة نحوه) : ولكن .. اذا كنت تحب حقيقة .. اذن فسيحدث عاجلا ما يغير كل شىء .. وتصبح الأمور كما كانت قبل الخلاف .. وفى النهاية تصبح المسائل على ما يرام .. ان الحياة دائما هكذا .

ريتشارد : (بسخرية . يجلس على كرسى الى اليسار) : الحياة ! ان الحياة أضحوكة .

ليلى : (مندهشة قليلا .. تذهب اليه) : ينبغى ألا تتحدث هكذا

« (تذهب الى كرسى وتجلس) . ولكنى أعلم أنك لا تعنى ما تقول .

ريتشارد : (بمرارة) : انى أعنيه تماما (ليلى تواجهه) لك أن تحتفظى بتفاؤلك ان شئت يا عمتى .. ولكن لا تطلبى الى أن أكون بهذا القدر من العمى (بفخر) انى متشائم . (ثم يبدو فى استهزاء قاس) أما عن موريل . فقد مات . ما كان بيننا ، وانقضى منذ زمن . لقد كنت فقط أناوشها ، على أى حال لا تسلى .. ولكنها كالبلهاء .. أخذته مأخذ البجد . (يتوقف . يجتهد فى اظهاره ابتسامة قاسية على شفثيه . ينهض) ، ثم يذهب الى يسار ليلى (أتعلمين ماذا يقولون عن النساء والاتوبيسات يا عمتى ليلى . (يفرقع أصابعه) ستأتى واحدة أخرى بعد دقيقة . (يعود ويجلس على الكرسى ، ويضع رجلا على رجل) .

ليلى : (مندهشة جدا هذه المرة وتخاشنه) : انى لا أحبك حين تكون هكذا ، وتقول مثل هذا القول .. أمورا مزرية ساخرة . هذا ليس لطيفا .

ريتشارد : ولطيف ! (يكره كلمة « لطيف » أنتن النساء لا تفكرن الا فى ذلك . (فى موقف أمامى) انى لفخور بأن أكون ساخرا . هذا هو الشئ الوحيد الذى يستطيع المرء أن يفعله حين يواجه الحياة . أعتقد أنك حسبت أنى سأكون كسير القلب من أجل موريل - الجبانة التى تخشى أن تقول ان روحها ملكها ، وتظل متعلقة بملابس أبيها ! هذا ليس لى . توجد غيرها أسماك كثيرة فى البحر . (عندئذ تدخل مسز ميلر) .

مسز ميلر : (تذهب من الامام) : أهلا . أنت هنا يا ريتشارد ؟ جئنا على ما أظن .

ويتشارد : (بكيريا .. ناظرا اليها) : لست جائعا مطلقا . ان كل ما تفكرين فيه هو الاكل يا أمي !!

.. (ينظر الى الامام) .

مسز فيلار : (بجفاف تذهب الى كرسي) : لم ألاحظك تأتي متأخرا .. في أوقات الطعام (الى ليلي) ماذا كان يقول عن السمك .. الذي في البحر ؟ .

ليلي : (مبتسمة) : يقول انه لا يكلم موريل الآن .

مسز فيلار : (بحدة : تنظر الى ابنتها نظرة غضب) : انه يعنى أنها تركته ! يا لها من فكرة . فكرة ارسالك أشياء من هذا الكتاب القذر .. الى تلك الفتاة الوديفة . ليس ثمة ما نفعله الآن حتى يعود هؤلاء الرجال . لنذهب الى حجرة الجلوس لنستريح . (تذهب الى باب تجاه اليمين) .

ليلي : (والعصبية والانشغال ظاهران في صوتها) : نعم لنذهب (يخرجان من اليمين)

ويتشارد : (ينظر خافهما) : طعام ! (ينهض ويقرب من المائدة ويفحصها وخاصة صحن الزيتون البلورى . يتمتم بازدراء . ولكن بلبق الزيتون يبهره ، فيذهب قريبا من المائدة ، ويحذر يأخذ اثنتين ويأكلهما ، ويتأهب لأخذ أخريات حين ..)

(وينت يصفر مرعين . صفارة منخفضة تأتي من خارج الباب الكبير . ويبدأ . ثم يسمع صوت رحل يقول : « هاى ديك » . فيذهب الى الباب مغتمفا . ثم حين يتبين صاحب الصوت يصبح صوته محترما ومعجبا وهو يجيب . يفتح الباب) .

أوه . أهلا وينت . تفضل هنا .

(يفتح الباب . يدخل وينت سلبى ويذهب الى
اليمن . وينت فى التاسعة عشرة وهو زميل ارثر فى
جامعة «يل» . وهو طالب وسيم غير رياضى ولكن له روحا
رياضية . وهو طويل اشقر ملابسه ملابس طلبة .
ريتشارد يذهب سريعا الى يسار وينت) .

وينت : (وهو داخل - محذرا فى صوت منخفض) : أبقه سرا
يا صاحبنى . لا أريد أن يعرف بوجودى أحد . قل لارث
انى أريد رؤيته بشأن ال Q.T.

ريتشارد : لا أستطيع . انه فى «الرانند» . ولن يعود الى المنزل قبل
العاشرة على أى حال .

وينت : (بغيظ) : يا الهى . ظننته سيعود للعشاء (بغيظ أشد)
هذا يعقد الأمور كثيرا .

ريتشارد : (محاولا خدمته) : ما الخبر يا وينت ؟ هل أستطيع
مساعداك ؟

وينت : (ينظر اليه نظرة بها معنى المديح ، وهو واضع يديه فى
جيوبه) : قد أقول لك اذا استطعت أن تتحمل .

ريتشارد : (واضعا يديه فى جيوبه مقلدا وينت) : أستطيع .

وينت : (ينظر الى أعلى اليمين) : لقد قابلت فتاتين من «نيوهيفن»
بعد الظهر . وطلبت اليهما الخروج معنا الليلة ، ظنا منى
أنى أستطيع أن أجسد «ارث» . ولم يعد الآن متسع من
الوقت لأجد شخصا آخر .. وما على الا أن أنسى الموضوع .
انى تقريبا مفلس . ولا أستطيع أن أدعو الاثنتين الى
الشراب .

ريتشارد : (بتحمس . خجل . ومسرعا) : ان معى أحد عشر دولارا .
قد أستطيع أن أقرضك بعضا منها .

وينت : (يفحصه بتقدير ويربت ظهره) : انك لفتى كريم
(ثم محركا رأسه) كلا يا صديقى . انى لا أريد أن أقترض

نقودك (ثم تطراً عليه فكرة) ولكن هل أنت على موعد مع
أحد الليلة ؟

ريتشارد

: (مترددا برهة ، ثم مصمما) : لا .

وينت

: أترغب في المجيء معي (ثم مسرعا) لا أود تضليلك ،
ولكنك ستساعدني ، اذا حضرت ، وجلست مع « بللا » ،
ودعوتها لبعض الشراب ، بينما أكون أنا مع « ايديث »
(يغمز) - أترى ما أعني ؟ (محرجا ولكنه يتكلم بسرعة)
أنت لست مرغما على شيء ، ولا حتى شرب كوب من البيرة
الا اذا كنت راغبا .

ريتشارد

: (مغرورا) : وماذا تظنني .. ؟ قرويا ؟

وينت

: تعني أنك لا تمنع في مصاحبة أي أحد ؟

ريتشارد

: طبعا . لا أمانع .

وينت

: هل خرجت من قبل مع فتيات . أعني فتيات مستيقظات
لا كأولئك الموتى .. الموجودات هنا .

ريتشارد

: (كاذبا) : ماذا تظن ؟ طبعا خرجت .

وينت

: هل شربت طول عمرك شيئا آخر غير الصودا ؟

ريتشارد

: طبعا كثيرا . بيرة ، وجن ، ومانهاتن .

وينت

: (متأثرا يربت ظهره) : يا شقي . انك تعلم أكثر مما

ظننت . هل تستطيع أن تدبر شيئا حتى لا يشعر أهلك .

(واضعا يده اليسرى على كتف ريتشارد) انك تستطيع

أن تعود في حوالى العاشرة والنصف أو الحادية عشرة .

أرجو أن تستطيع اختلاق كذبة ما لتغطية هذا (حين يجد

ريتشارد مترددا يشجعه) يجب أن تمرح في يوم ؟ يوليو .

ريتشارد

: طبعا . لا تشغل بالك بذلك .

وينت

: ولكن لا تذكر لأحد شيئا عن هذا .. أفاهم أنت ؟ انى أقولها

لك ضريحة .. اننى لم أكن لأدعوك .. اذا لم أكن فى مازق ..

واذا كنت لا أعلم أنك ستأتى الى « يل » فى العام القادم .
واذا كنت لا أظن أنك تقول الحق فى أنك خرجت مع فتيات
قبل ذلك . انى لا أريد أن أضللك .

ريتشارد : (محتقرا) : لقد قلت لك ان هذه حماقة .
وينت : اذن فكن فى منزل « بلازنت بسن » فى التاسعة والنصف
(ريتشارد ينظر الى أعلى) وكن فى الغرفة الخلفية .
ولا تنس أن تحضر بعض المطهرات ، لازالة رائحة الخمر
من أنفاسك .

ريتشارد : طبعاً . انى أعرف ماذا أفعل .
وينت : (ناهضاً) : سأراك اذن (يشد على يده . ويتجه نحو اليمين
للخروج وعلى وشبك اغلاق الباب ، ثم يتذكر شيئاً .
يستدير . ريتشارد يمد يده ليسلم عليه ثانية) اسمع .
سأقول أنك طالب فى « هارفارد » بالسنة الأولى . ساعدنى
على ذلك . انهما لا يعرفان شيئاً عن هارفارد . انى
لا أريدهما يظنان أنى أصاحب طالبا ثانويا .

ريتشارد : بكل تأكيد سأخذهما . هذا بسيط .
وينت : الى اللقاء اذن . (يسلم عليه) والأفضل أن تخرج بعد
العشاء حين يكون ذلك ممكنا وتتمشى حتى يحين الموعد .
ونخذ حذرك يا صبرى .

ريتشارد : الى اللقاء (باب اليمين يغلق وراء وينت الذى نسمعه يصفر .
ريتشارد يقف برهة وعلى وجهه نظرة ثورة مرة ومتحدية
يتمتم لنفسه حين ينتهى الصفر) سأريها أنها لا تستطيع
أن تعاملنى بالأسلوب الذى عاملتنى به . سأريهم جميعاً .
(يجلس على الكرسي) .

تومى : (بعد دقيقة ، يدخل مسرعاً) : أين ماما ؟ (فى صدر
الباب) .

ريتشارد : (متأكدا) : في حجرة الجلوس . أين تظن أيها العنيد ؟ .

تومي : (يذهب الى يمين ريتشارد) : بابا وعمي سيد سيحضران .
رايناهما ، ميد وأنا ، في الميدان انى لسعيد . (يقف وراء
أحد الكراسي) انى جائع . وانت ؟ ماما . انهم حاضرون .
لنأكل بسرعة (بعد فترة تحضر مسز ميلر ومعها طبق
حلوى) انى جائع جدا يا ماما .

مسز ميلر : (تذهب الى جانب المائدة . تضع طبق الحلوى في ركن
المائدة) : انى أعلم أنك دائم الجوع . لابد ان في بطنك
دودا . هذا ما أعتقد .

تومي : هل عندنا جمبرى يا ماما . انى أحب الجمبرى .

مسز ميلر : نعم . عندنا جمبرى وسمك . أتذكر ما أخبرتك به عن
السمك . (يضحك) والآن اهدأ يا تومي . (ليلي تظهر وهي
متهتجة الأعصاب . فى نفس الوقت يسمع صوت سيد
وهو يغنى : « انى تقريبا مت من الألم . فحنت رأسها
وقالت لى وهي تنظر الى : مسكين جون ا مسكين جون »
مسز ميلر تتابع السيدة التى فى الأغنية ، وتحرك رأسها .
ولكن هذا الموقف مضحك جدا بالنسبة لها حتى فى صوت
أخيها ، فتظهر على وجهها ابتسامة) آه ! ليلي . انى خائفة .
ليلى : (بحرارة . تذهب الى أحد الكراسي) : نعم كان يجب أن
أعلم .

ملدد : (تجرى . تضحك وحدها وهي مستحيية بعض الشيء ..
تجرى نحو والدتها) : ماما .. خالى سيد . (تهمس فى
أذنها) .

مسز ميلر : لا تعنى بذلك . يجب ألا تلاحظى هذه الأشياء .. وأنت فى
مثل هذه السن .

قومي : (متبيننا الأمر) : لا ضرورة للهمس يا سيد ، أتخسبيني
غير عالم . خالي سيد شرب ثانية .

مسز ميلر : (تتوجه اليه . تهز ذراعه وهي غضبي) : انت .. تقفل
فمك . انك تحاول أن تكون نبيها (تزغده) اجلس
هنا . ولا تطلق كلمة أخرى .

قومي : (مغضبا يحك ذراعه وهو متوجه الى مكانه) : ما هذا
يا ماما ؟

مسز ميلر : (تذهب الى كرسي) : ريتشارد وأنت .. اتخذا مكانكما .
وأنت يا ملرد .. اجلسي (مسز ميلر تذهب الى باب
المخزن) وأنت أيضا يا ليلي . سنحضره الى هنا ونطعمه .
وسيكون بعد ذلك على ما يرام (مسز ميلر تفتح باب
المخزن وتنادي نورا !)

(ريتشارد محتفظا بهيئة المشائم المخدوع ، يجلس
في مكانه . وتجلس ملرد . ويجلس قومي الى
يمينها . وتجلس ليلي في المكان المواجه لكرسي سيد .
وبينما الحال هكذا يسمع باب الأمام يضرب بعنف ،
وتتبعن أصوات ميلر وسيد ضاحكة . ترتفع وقت
دخولهما ، ثم تنخفض تدريجيا . مسز ميلر تذهب
الى المدخل ثم تنادي) .

تعاليا الى هنا . لا تنتظرا حتى تفتسلا ، فالعشاء سيقدم
حالا على المائدة .

ميلر : (مرحا ، خارج المسرح) : حاضر يا « اسي » . هانحن !
هانحن !

مسز ميلر : (تذهب الى باب المخزن ، وتفتحه ، ثم تنادي) : حسنا
يا نورا . تستطيعين أن تحضري الحساء .

ميلر : (يدخل ، وهو غير سكران . انه فقط سعيد . وجهه يبتسم
وعليه شعاع من الابتهاج والتقدير للحياة . كل شيء جميل
ومريح حتى انه يصبح عاطفيا ، ويتأثر حين يفكر في أمر

الحياة) ها نحن أولاء يا اسي ! وصلنا في الوقت المناسب
ها نحن أولاء ! (يجذبها نحوه ويطبع قبلة على أذنها بينما
هي تزيج رأسها عنه . ملدد وتومي يضحكان . ويبقى
ريتشارد مترفعا وساخرا ، ونظرته شاردة في طبقه .
ليلي تجلس جامدة) .

مسز ميلر : (تذهب بعيدا عنه وهي محرجة ، وتظهر الحمرة على وجهها
فتقف وظهرها له ، وهو عن يمينها) كفى أيها المجنون !
(ثم منتبهة لنفسها - تتفحص) أرى انكم هنا ، واذا
كنت لا أرى فقد أخبرتنى أربع مرات .

ميلر : (مشرقا) : اسي .. لا تنقديني . (تدخل نورا) لا تكوني
ناقدة لي . ان الأخبار السعيدة يمكن اعاتتها .. أليس
كذلك ! طبعا يمكن ! (يربت ظهرها بمرح . تومي وملدد
يضحكان) .

(نور التي دخلت لتوها من باب الكرار ومعها سلطانية
ملينة بالشوربة تكاد تسقطها من يدها ، وهي تضحك
متفجرة مرحة) .

مسز ميلر : (خجلة ، ووجهها محمر ، تذهب الى مكانها مترفقة ،
وتنظر الى ميلر) .
نات . ألسن خجلا ١٩

ميلر : (ضاحكا .. يروح ويجيء) لم أستطع المقاومة ! هكذا
ببساطة .. لم أستطع المقاومة !

(نورا لا تزال واقفة ، ومعها الحساء ، وتضحك
لانية) .

ميتز ميلر : (تنظر اليها وهي نائرة) : نورا ! احضري هذا الحساء
حالا هنا ! (تجلس في مكانها) .

نورا : (خجلة) : أجل يا سيدتي (تحضر الحساء . وتمرره فوق المائدة الى مسز ميلر . وحين تبدأ في المشي يضربها ميلر على ظهرها بلطف) .

ميلر : (مرحا) : أهلا نورا .

مسز ميلر : نات .

نورا : (تؤنبه بدون تكلف) : كفى الآن . ولا تجعلني أضحك ، وأتورط في المشاكل .

مسز ميلر : نورا .

نورا : (مؤنبه) : نعم يا سيدتي . هانذا (نورا تبدأ وضع الحساء على المائدة وهي واقفة الى يمين مسز ميلر . مسز ميلر تقول : « ألم أقل لك ! » نورا تتجه الى يسار مسز ميلر ، وتضع وعاء الحساء أمامها ، ثم تذهب الى خلف المائدة ، وتمر بصعوبة بين دولاب الصيني وظهور الكراسي خلف المائدة . ميلر يراقب) .

مسز ميلر : (تتراجع بعد أن عاتبت نورا) تومي ! (هجوم سريع) لا تعبت بحلقة منشفتك . (الكل ينظر الى باب اليمين) كم مرة سأقول لك يا ملدرد !؟ اجلسي معتدلة على الكرسي أتريدين أن تكبرى مقوسة الظهر ؟ ريتشارد ؟ لا تضع كوعك على المائدة .

ميلر : (يعود الى مكانه في رأس المائدة ، يفرك يديه معا) : حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا . انه لجميل أن يعود الانسان الى المنزل (نورا تخرج من باب اليمين ، وتترك الباب يصفق وراءها بعنف) .

مسز ميلر : (تقفز) أوه ! (ثم باندفاع) نات . أود أن تكف عن تشجيع هذه الفتاة البلهاء بمحادثتك اياها ، بينما أبذل كل ما في وسعي لتدريبها .

ميلر : (منشرحا) : حسنا يا اسى . ان كلمتك قانون . (ثم ضاحكا) لقد فرحنا بجنون اليوم . وكان سيد بهجة الرحلة ! كان يجب أن تستمعى اليه .

مسز ميلر : (نورا تعود ومعها صحن به مواد حريفة . تبدأ بتقليب الحساء وتوزيعها فى الصحاف التى أمامها .. تنادى) : سيد . تعال هنا ! (ثم الى نورا وتعطيها طبقا من الحساء) خذى يا نورا . (نورا تبدأ بتوزيع الأطباق) اجلس يانات بالله عليك . وابدأوا جميعا فى الأكل ولا تنتظرونى . انكم تعرفون أنى لا أشرب الحساء .

ميلر : (يجلس ولكنه ينحنى الى الأمام ليحدث زوجته سرا) : اسى . ان سيد محرج ، ولا يريد الحضور .. أعنى أنه ربما كان .. غير قادر .. أنت تفهمين .. ولكنه قابل كثيرة من الأصدقاء .. انت تدركين .. لا تتظاهرى بأنك تعرفين . ولا أنتم يا أطفال .. مفهوم ؟ ولا أنت يا ليلى .. فهو خائف منك (نورا تذهب) .

ليلى : (بجمود) : حسنا يانات .

ميلر : (مشرقا ثانية - ينادى) : حسنا يا سيد . ان الشاطيء خال (يبدأ يشرب الحساء) هذا حساء جيد يا اسى ! حساء !

سيد : (بعد برهة يدخل . حالته يمكن وصفها بأنها مهزوزة . انه لا يترنح ، ولكن حركاته غير ثابتة . وجهه السمين المشرق يبدو كبيرا ومهزوزا ، وبه تعبير ولد شقى . عيناه تنظران فى الخلاء نظرة غير محدودة . وحين يدخل يبذل مجهودا ليبدو عاديا ومتناسكا ، وباردا ، وغير سكران . يشير بيده الى غير اتجاه ويقول بحمق) مساء الخير .

(الكل يجيب « مساء الخير » ، وعيونهم فوق صحنونهم .
يذهب الى مكانه ، ويستمر متكلفا مجهودا كبيرا لكي
يتحدث) مساء جميل . انى لا اذكر انى رايت غروبا
: أجمل من ذلك (يصطدم بكرسى ليلى وهو يحاول المرور
وراءها . وفورا يمتلىء أدبا) آسف يا ليلى .. آسف جدا .
: (بجمود وعيناها على الطبق) : لم يحدث شيء .

ليلى

: (أخيرا يصل الى مكانه . وهو لا يتحدث ، يفحص صحن
شوربته ، كما لو كان لغزا عجيبا . وأخيرا يرفع
عينيه ، وينظر الى أخته ، ويسألها فى تعجب) : حساء ؟
: طبعا حساء . ماذا كنت تظنه ؟ أسرع وتناوله .

سيدة

مسنز ميلر

: (ينظر ثانية الى الشوربة فى دهشة) : حسنا (وفجأة)
حسنا اذن ! ليكن حساء ! (الكل مرتاح حين يأخذ سيد
فى الاكل . يأخذ ملعقته ويشرع فى الأكل ، ولكن بعد
مرتين حاول فيهما بصعوبة العثور على فمه ، يخاطب
الملعقة شاكيا) : ملعقة ! أهذه طريقة لمعاملة صديق ؟
(ثم فجأة يغضب ويلقى بالملعقة على المائدة) لتسقط
الملاعق (يصرخ) « سنشرب نخب الميت . ونرحب بمن
يموت بعده » (يميل الى اليمين ثم الى اليسار) فى
صحتكم .. أيتها السيدات .. والسادة (يرفع طبق حسائه
ويبدأ الشرب . ميلر يضحك . ملدد وتومى ينفجران
ضاحكين ، حتى ريتشارد ينسى حزنه ويضحك فى الخفاء
مسنز ميلر تخفى ابتسامته . ليل فقط تبقى جامدة وهادئة
: (بقسوة مفتعلة) : سيد .

سيد

مسنز ميلر

: (مجروحا يضع طبقه) : هل أنت .. (زغطة) تؤنبيننى
أمام الجميع .. اليس الحساء سائلا ؟ ألا نشرب
السوائل ؟ وماذا فى شربها ؟ انه شعور رجالى طيب

مسنز

(يخاطب تومي) هل أنا على صواب أو على خطأ ؟ .

: أسرع وأكمل حساءك ، ولا تتحدث في هذه التفاهات .

ميسز ميلر

: (يستدير إليها - مجروحا) : لا يا اسي . اذا كنت نسيت

سيد

وشربت - فخذ الخروف ، هنا سيكون لك بعض .. الحق ..

(يأخذ المعلقة) فكروا فقط في المجهود البضائع في تناول

الحساء بالمعلقة .. خمسون رفعة في الطبق الواحد .. ثمة

بلايين من آكلي الحساء في العالم .. ان هذا يجعل الواحد

يدوخ (ينظر الى كل فرد وهو ممتلئ سعادة) هل أنا على

حق يا نات ؟

: (الذي كاد يختنق من الضحك) : هاها .. انك على حق

ميلر

يا سيد .

: (ينظر اليه نظرة غير محدودة ، ويهز رأسه بحزن) :

سيد

مسكين نات ! دائما مخطيء .. وسكران ثانيا ، للأسف .

يا شقيقتي ان قلبي ينزف دما من أجلك ، ومن أجل أولادك

الذين لا والد لهم (يربت رأس ريتشارد) .

: (تخفي ضحكة .. ثم بشدة) : سيد ! اسكت دقيقة واحدة !

ميسز ميلر

(تتكلم جادة) .

هاتوا أطباق الحساء جميعا . اذا انتظرونا هذه الفتاة

لتأخذها ، فسنظل هنا طول الليل . (الكل يعطيها طبق

حساؤه . تضعها الواحد على الآخر ، وتضعها على « البوفيه »

وبينما هي تفعل ذلك تظهر نورا ، ومعها طبق السمك .

وهي على وشك أن تضع هذا أمام ميلر ، يقف وهو ينظر

الى عينيها) .

: (يتحدث بلهجة أيرلندية) : آم . منظر جميل للعيون

سيد

المتعبة ، يا جميلتي « ماكوشلا » .

: سيد .

ميسز ميلر

نورا : (منشرفة .. توجه اليه نظرة غزل) : آه طبعا يا سيد
: أنت الذي قبات « بلارنى ستون » .

سيد : يا ذات العيون البراقة .

مسز ميلر : (مهتاجة) : نورا . ضعى هذا السمك (نورا تضع السمك
أمام ميلر) .

ليلي : (وهي مختنقة خجلا وحنقا تنظر الى سيد ثائرة) : هل
لك أن تجلس - من فضلك ، وكفى تهريجا .

(سيد ينظر اليها نظرة الم وحنون ، ثم يغطس في
كرسيه) .

نورا : (متهلفة . تربت ظهر ليلي بشكل مطمئن) : آه يا آنسة
ليلي .. لا تأبهى به . انه فقط تحت تأثير الشرب . طبعا لن
يؤذى أحدا مطلقا .

مسز ميلر : نورا ! (نورا تخرج مسرعة من اليمين ، تاركة الباب يضرب
وراءها بعنف . يخيم السكون فترة . ميلر يأخذ السمك
ويمر به . نورا تعود ومعها الخضر ، والباب يصفق بعنف
وراءها ثانية . تضع الخضر أمام ليلي لتوزع منه في
صباحون العشاء) .

ميلر : (بعد أن أعطى ليلي بعض الأطباق المغروفة ، يتوقف فجأة ،

ويسأل زوجته) : هذا السمك ليس سمكا أزرق

يا عزيزتى .. أليس كذلك ؟ (تومى يضع يده على فمه) .

مسز ميلر : (بنظرة تحذير الى تومى) : طبعا لا . ان هذا سمك ضعيف

أنت تعلم أننا لا نشترى أبدا السمك الأزرق من أجلك ..

هيلن : (يتحدث الى الجميع بشدة الرجل الذي له طباعه الخاصة) :

نعم .. انى أسف لأن أقول ان السمك الأزرق يحتوى بعض

الزيت الذى يسمننى (عنده ذلك لا يستطيع تومى

التحمل أكثر ، فينفجر ضاحكا : مسز ميلر بعد أن تنظروا

اليه تضحك كثيرا . ثم تبدأ ليلى تضحك بطريقة هسترية
وهكذا ريتشارد وملدرد . ميلر ينظر اليهم وعلى وجهه
ابتسامة ضعيفة ، وقد اخذ وقاره يهتز بعض الشيء (
لست ارى ما يضحك في أن يكون السمك يسممنى .

سيد

: (ينظر حوله .. ثم بدهاء السكران يتكلم بحدة) .. آه ..
نات انى اشك .. لحظة ! هذا السمك يخيل الى انه أزرق ..
(يقلب السمك) أزرق جدا .. (يصبوب الشوكة فى
تمثيل الى مسز ميلر التى تخرج منذ البداية ، ثم تأخذ
تضحك) انظر .. كم هى تحس بجرمها .. تماما مثل
لوكريسيا بورجيا ! هل يمكن أن تكون هذه السيدة
تسممك ببطء طيلة هذه السنين ؟ وكم تحملت أنت
بجدارة ! (الكل لا يستطيع التوقف عن الضحك .)

ميلر

: (غاضبا) : يا أبله . أعطنا قسطا من الراحة . (الكل
ينسكت سريعا فيما عدا تومى . ميلر ينظر اليه بغضب
فيسكت) النكتة هى النكتة ولكن .. (يخاطب زوجته
فنى لهجة المجروح) أصبح هذا يا اسى ؟

مسز ميلر

: (تمسح الدمع من عينيها .. بتحد . ثم تأخذ تضحك) .
نعم صحيح ، اذا كان يجب أن تعلم . وما كنت شككت فى
شئ لو أن تومى وسيد لم يدسا أنفيهما فى الموضوع
أنت تأكل سمكا أزرق منذ زمن بعيد ، وقصة هذا الزيت
ليست الا خرافة .

ميلر

: (فجروحا بشدة) : والآن اسمح لى أن أعرف دستورى
الخاص ! (سيد يشير برأسه « نعم ») الآن وقد علمت
: أتذكر: أنى فى كل مرة أكلت فيها سمكا ، كنت أشعر
بتعب . (يزيح طبقه من أمامه ، وهو معتز بنفسه) انى
لا أستطيع أن أكل هذا ..

مسز ميلر : (تأخذ بالأمر الواقع ، وتستمر في اساءة زوجها)
حسنًا لا تأكله اذن . يوجد كثير من الجمبرى الآن ، ويمكن
أن تشبع منه . (ريتشارد ينفجر ضاحكا فجأة) .

ميلر : (ينظر اليه بعتاب) انك لتبدو مرحا يا ريتشارد . كنت
أظن أنك اليوم كسير القلب (يعود ريتشارد الى سكوته
فجأة) .

سيد : (بتعزية وسخرية) : لا تأبه لهم يا ديك . دعهم (ثم
بحركة تمثيلية يتكلم بصوت منخفض) ماذا يعلمون هم
عن الفتيات ذوات الشعور الجميلة ، أولئك اللواتي
شفاهن تضرم النار ، وأعينهن كالشعلة الحمراء
الساخنة .

ملدرد : (ضاحكة) : أهذا ما كتبته لموريل . (تنظر الى ريتشارد)
أيها الأحق !

ريتشارد : كفى يا ميد . ماذا يهمنى منها ؟ (ثم مخاطبا مسز ميلر)
سأريكم جميعا كم أنا مهتم بها !

(ليلي تضع يدها عليه فيريحها عنه مفضبا) .

مسز ميلر : أعطوني أطباقكم حين تنتهون جميعا . لقد ضربت الجرس
للجمبرى . وهذا كل شيء . وطبعًا ليس عندي فاكهة
أو شاى . بعد الجمبرى . (نورا تظهر حاملة صينية كبيرة
مليئة بالجمبرى المسلوق ، وتضعها أمام ميلر . ليلي
تأخذ طبق ميلر وطبق ملدرد وتضعهما على طبقها . ثم
تأخذ طبق السمك حتى تستطيع نورا أن تضع صينية
الجمبرى ، ثم تذهب نورا الى حامل الأطباق ، وتضع
طبق السمك ، وتعود معها أطباق الجمبرى ، وتضعها
أمام ميلر . ثم تأخذ طبق السمك وبقية الأطباق وتخرج)
تومى : آه . انى أحب الجمبرى . (ميلر يضع واحدة فى كل

صحن ، والكل يبدأ تقشير . مسز ميلر تأخذ أطباق السمك التى كانت مع تومى وريتشارد وسيد ويطبقها وتضعها على « البوفيه » .

ميلر : (مصمما على أن يدير مجرى الحديث ، يقول لابنته وهو يعطيها جمبرى) : هل قضيت وقتا طيبا على الشاطئ يا ملدر ؟ .

ملدر : طيب جدا يا أبى .. شكرا لك . لقد كان الماء جميلا وساخنا .

ميلر : هل سبحت بعيدا ؟

ملدر : نعم . بالنسبة لى . ولكن لم يكن فى ذاته بعيدا .

ميلر : كان يجب أن تكونى سباحة ماهرة اذا كنت مثلى (مسز ميلر مبتهجة متبينة أن قصة أخرى ثانية ستساق . تنظر الى ميلر بغير عتب) حينما كنت صغيرا ، كنت سباحا بارعا . سأذهب معك الى الشاطئ ذات مرة . ولكنى سأكون غير متمكن ، لأنى لم أقصد الى الشاطئ طيلة هذه السنين (تبدو فى عينيه نظرة الذى يتذكر طفولته ومغامراتها) تعرفون - لمناسبة الكلام عن السباحة ..

(سيد ينظر الى ميلر) . انى لا اذهب الى الشاطئ . ولكنى أتذكر يوم ذهبت اليه مع رد سينسك للسباحة هناك ، وأنقذت حياته . (فى هذا الوقت تبدأ الأسرة تتبادل النظرات المرحية ، والكل يعلم ما هو آت بعد ذلك) .

سيد : (بحركة تمثيلية) : آه .

ميلر : (ناظرا اليه) : ما هذا ؟ .

سيد : لا شيء . استمر فى السباحة . ولا تعرنى اهتمامك .

ميلر : (ناظرا اليه بغضب ، ولكن سرعان ما تغلبه حالة الفرحة

ثانية) : رد سينسك .. كان والده يملك محل حدادة ، يقع فى مكان سوق الاتحاد الآن .. كنا ندعوه رد ، لأنه

كان أحمر الشعر (يضحك) كما كنت أقول .. أنا ورد
ذهبنا للسباحة فى ذلك اليوم . كان .. دعونى أتذكر ..
كان رد فى الرابعة عشرة ، أكبر منى سنا وحجما . لم
أكن الا فى الثانية عشرة .. كان ذلك منذ خمس وأربعين
سنة . لم يكن ثمة منزل واحد .. بل كان هناك على بعد
ميل .. عامود مغروس محل الصفارة الآن . (تومى الذى
كان يسيطر على نفسه بشدة تقلت منه ضحكة صغيرة .
ميلر يوجه اليه نظرة غضب . مسز ميلر تضرب ذراع
تومى) . ضحكة أخرى منك أيها الشاب .. وسوف
تترك المائدة .

مسز ميلر : (متدخلة بسرعة محاولة تفويت الحكاية) : كل الجمبرى
يانات . انك لم تأكل السمك .

ميلر : (لا يعجبه ذلك فيقول) اذا كنت سأقاطع فى كل لحظة ..
حسنا . كما كنت أقول .. كنت هناك مع رد ، وقد تحدانى
فى أن نتبارى حتى العمود ونعود . فى تلك الأيام لا أدع
أحدا يتحدانى . كنت غلاما عنيدا . فقلت له « حسنا »
وبدأنا .. سببحنا وسببحنا ، وكنا متعادلين ، مع أننى كما
قلت كنت أصغر منه .. وأخيرا سبقته (ينظر الى سيد
متحديا ليقاطعه) . كنت متمتعا بنشاط ، احتفظت بالكثير
منه . فلم أتعب . وسمعت من ورائى استغاثة مثل هذه
« الحقنى » (مقلدا . كل العيون متجهة الى الأطباق ما عدا
سيد . سيد ينظر اليه متطلعا . يضع كوعه الأيمن على
المائدة . كل واحد ينحنى على طبقه محاولا كتم الضحك)
فنظرت خلفى .. فوجدت رد ، وهو شاحب الوجه ، ويقول
فى توسل « أدركنى يا نات . بساقى تشننج » لا داعى
لأن أقول لكم انى خفت قليلا . وفجأة فكرت فى العلامة .

اذا كنت أستطيع أن أسحبه الى هناك .. فانى أستطيع
أن أعلقه بها حتى يلاحظنا أحدهم . ولكن العلامة كانت ..
أقدر ، لابد أنها كانت على بعد مائة قدم .

سيد : (فجأة) : ٢٥٠ ! (الكل يضحك) .

ميلر : (مرتبكا) : ما هذا ؟

سيد : لقد كنت أسجل المسافة فى كل مرة تنقذ فيها حياة رد
لمدة ٣٠ سنة . والمتوسط الى هذه العلامة هو ٢٥٠
قدما ! (ينبعث انفجار من الضحك من كل المائدة . سيد
يستمر وهو يشكو) لماذا لا تدع رد هذا يغرق على أى حال
يا نات ؟ انى لم أعرفه . ولكنى أعلم أننى لم أكن أحبه
(ضحك) .

ميلر : (مجروحا بشدة ، يحاول الابتسام ، ويتظاهر بالروح

العالية) : حسنا . أظن أنك على حق يا سيد . أظن أننى
قصصت هذه القصة كثيرا ، وضايقت بها الجميع . ولكنها
قصة حقيقية للأولاد ، لأنها تبين لهم مخاطرة اللهو فى الماء
مسز ميلر : (متبينة أنه جرح ، فتنهض لانقاذه) : طبعا انها قصة
جيدة .. وقصها علينا كلما شئت ! (بحدة) وأنت يا سيد
اذا كنت فى أية حال من الحالات التى ترتب مسئولية
لكنت أريتك .. لمعاكستك لنات بهذه الطريقة !

ميلر : (بابتسامة حزينة ومشقة على نفسه يقول لزوجته) أظن
أنى قد أصبحت عجوزا يا أمى .. وبدأت أكرر نفسى .. لابد
أن يوقفنى بعضهم .

مسز ميلر : طبعا لا . انك لا تزال فى مثل الشباب الذى كنت عليه
فى كل مرة سمعتك تقص فيها هذه القصة (تنظر الى
سيد ثانية وهى مغضبة) وأنت .. كل الجمبرى .. ربما
سيظل فمك مغلقا .

سيد : (غير مكترث) : جمبرى ! هل تعلم يا تومى ان خالك
سيد هو الجمبرى المصنوع . حقيقة ! فى يوم .. أخذ اجازة
وعاد منها جمبريا (الى ميلر) لقد كان أكبر منى سنا
وحجما ، وكان أحمر الشعر ، ولكنى سبقته على أى حال .
هل أنا على صواب يا نات ؟ .

مسز ميلر : الرحمة ! ألا تستطيع أن تسكت ؟ (سيد يأكل الجمبرى)
تومى : (يهمس فجأة لأمه وينظر باعجاب الى خاله) : ماما !
انظرى اليه ! انه يأكل الجمبرى بقشره .

مسز ميلر : (منزعة) سيد ! أتود أن تقتل نفسك . ضع هذا على
المائدة .

سيد : (باعتزاز بنفسه) : انى أفضل القشرة . كل الابقوريين
المشهورين كانوا يفضلون القشرة . وهكذا الحال مع القواقع
(ميلر يصرخ) اذا لم آكل القشرة .. (سيد ينظر الى
ميلر) .. يوجد زيت معين .. (ميلر لا يضحك) .. يسممنى
(الكل يضحك) هل أنا على صواب يا نات ؟ .

ميلر : (بطيبة) : يبدو أنك تسر وأنت تعاكسنى (يضحك)
استمر اذن .. لا يهمنى .

مسز ميلر : الأفضل له أن يذهب حالا للنوم فترة . هذا أفضل شئ له .
سيد : (مقدرا ذلك) : النوم ؟ نعم . ربما كنت على حق . (يقف
ويقول لمسز ميلر) انى لست فى حالة جيدة . انى متعب .
نحن نصلى من أجل ولد . هل أنا على صواب يانات ؟
(الكل يضحك ثانية) .

مسز ميلر : (تقاوم ضحكها) : ألا تذهب الى النوم أيها الأبله ! .

سيد : (يتمتم برقة) حالا .. اذا لم يكن قريبا .. (يذهب عن
ناحية اليمين من طريق ظهر ليلى ويتكلم بطريقة تمثيلية ،
كلما غير موجه الى أحد معين .. ويستمر فى المشى) ولكن

انتظر . ثمة واجب آخر على أن أقوم به .. لا يكمل النوم بدونه . (يميل برأسه حتى يكون فى مستوى ارتفاع رأس ليلي . وينظر اليها من يمينها) ليلي «أجيبينى .. هذه المرة الأخيرة .. هل ستتزوجيننى ؟ »

ليلى : (بضحكة هسترية) : كلا . لن أفعل أبدا .

سيد : (مطأطئا رأسه ، يبسط طوله ، ويعود الى يمين ميلر) : صحيح ! ويمكن أن يكون هذا هو الأفضل . كيف أنسى ال « زغطة » . المبادئ التى لقنتها عند وفاة والدتى . قالت «سيدنى .. يا ولدى ! لا تتزوج امرأة تشرب الخمر ! الشفاء التى تلمس الخمر لن تمس شففتيك أبدا ! » (ينظر اليها بحزن) .

مسنز ميلر : (تقاوم الضحك ثانية) : دع ليلي فى حالها ، واذهب للنوم .

سيد : مساء الخير يا سيدات .. وسادة .. سوف نتقابل .. باى .. باى ! (يقلد صوت طبول الجيش) بوم ! بوم ! بوم ! تعالوا للخلاص يا اخوانى ! (يبدأ ينشد النشيد القديم للجيش) .

« على هذا الشاطئ الجميل .. بوم ! بوم ! (يستدير ويخرج بزهو من اليمين وهو يتغنى) .
« باى ! باى ... بوم ! بوم ! .
« سوف نتقابل على هذا الشاطئ الجميل .
« اعمل . وصل .. بوم ! بوم !
« حين تستطيع .. بوم ! بوم !
« مصادفة .. سوف نلتقى فى السماء .

(ميلر وزوجته واولاده يضحكون بأعلى صوت ، وتضحك ليلي ضحكات هسترية) .

ميلر : (متخذاً جانباً أخيراً) : انه نمره ! انك لا تستطيع ألا أن

تضحك عليه ، حتى وهو يضحك عليك .

مسز ميلر : يا الهى . انه لمسخة ! أوه . يؤلمنى جنبائى . أعتقد أنه يجب

ألا نضحك ، فذلك يشجعه . ولكن ..

ليلى : (تنهض فجأة من الكرسي وتقف جامدة ووجهها يتحرك) :

بالضبط . لا ينبغي .. حتى أنا ضحككت .. ان ذلك بالفعل

يشجع .. هذا ما أفسده .. الكل يضحك دائماً .. الكل يقول

دائماً ، كم هو لطيف . أى نمره . أى مسخة . مضحك

للغاية .. وهو مستمر .. ونحن المسئولين نجعل المسألة

سهلة بالنسبة له .. وكل ما نفعله هو الضحك .

(ريتشارد يستدير وينظر الى ليلي) .

ميلر : (بانشغال) : كفى الليلة كفى ! يجب ألا تنفجرى هكذا .

ان المسألة ليست بهذه الخطورة !

ليلى : (بمرارة) : يمكن .. هى كذلك .. بالنسبة لى . أو .. كانت

فيما مضى . (ثم تقول بحزم) أنا آسفة يانات . آسفة

يا اسى . لم أقصد أن .. انى لست مرتاحة الليلة . أرجو

أن تعذرونى . (ليلي تستعد للخروج) سأذهب الى الحجرة

الامامية ، وأستلقى على « الكنبه » بعض الوقت .

مسز ميلر : طبعاً يا ليلي . افعل ما تشائين (تخرج ليلي) .

ميلر : (مقرباً حاجبيه بعضهما من بعض ، وعلى وجهه الخجل ،

ينظر وراءها ثم ينظر الى زوجته) : آه . انى أعتقد أنها

على حق . لم أعرف ليلي بمثل هذه الثورة من قبل

أحدث شىء معين يا اسى ؟

مسز ميلر : لا شىء أعرفه .. الا أنه وعد بأن يأخذها الى الصواريخ .

ميلر : هذا اذن . ماذا لو أخذتها أنا . انى لا أريد أن تشعر بخيبة

الامل .

مسز ميلر : (مطأطئة رأسها) : ان الجياد الضاربة لا تستطيع أن تنطلق بها الى هناك الآن .

ميلر : كنت أظنها نسيته منذ زمن بعيد .

مسز ميلر : انها لن تفعل ذلك أبدا .

ميلر : الافضل لها . لقد طرد من العمل عند « وتر بوري » .

مسز ميلر : يا الهى .

ميلر : لقد أخبرنى فى الرحلة بعد أن استجمع قدرا كافيا من الشجاعة .

مسز ميلر : أليس بأبله .

ميلر : كنت أعلم أن شيئا ما قد حدث حين عاد الى المنزل . طبعاً سأجد له عملاً فى جريدتى ثانية . انه كان دائماً أبرع مستق للأخبار فى هذه المدينة ، مع أن الواحد لم يكن يستطيع أن ينشر كل ما كان يحضره (بشدة) ولكنى سأخبره بأن عليه أن يمسك عن السخافات .

مسز ميلر : (بشدة) : نعم .

ميلر : سأخبره بذلك . لا جدوى من الجلوس هنا حزنا على اللبن الذى أريق (ينهض واقفا ، وكذلك تفعل ملدد وتومى ومسز ميلر . الأولاد كلهم فى سكون ومتخوفون بعض الشيء) إذهبوا الى الحديقة يا أولاد . حاولوا أن تكونوا هادئين برهة ، حتى يستطيع خالكم سيد أن ينام ، وعمتكم ليل أن تستريح .

تومى : (بحزن ، يذهب الى ميلر من تحت المائدة) : ألا نطلق الصواريخ ونشعل الشموع يا والدى ؟ .

ستار تحذير

ميلر : فيما بعد يا بنى ، فيما بعد . لم يأت الظلام لذلك على أى حال .

ملدد : تعال يا تومى . سأحاسبك على أن تبقى هادئا يا والدى (ملدد وتومى يتركان الحجرة وميلر ينظر اليهما) .

ميلر : هذه فتاة طيبة (ريتشارد يبقى جالسا ، غارقا فى أفكار سوداء مرة . ميلر ينظر اليه . يمشى ثم بزفرة) حسنا . وانت يا حزين . ماذا أنت فاعل ؟ (مسر ميلر تفقد المائدة) .

ريتشارد : (بكابة) : سأخرج (ثم فجأة) هل تعلم فيم أفكر ؟ اذا كان عمى سيد سيتحطم فهي غلطة العمة ليلي (رد فعل من ميلر وزوجته) ذلك لأنه يحبها ، وهي تتركه وراءها وتحطم حياته .. كما تحب أن تفعل كل امرأة ... ان تحطم حياة الرجال . انى لا ألومه على شربه الى هذا الحد .. فما يهمه اذا مات بعد الطريقة التى عاملته بها ! لو كنت فى مكانه لفعلت نفس الشئ !

مسر ميلر : (مجروحة فى عزتها) : ريتشارد كفى كلاما فى هذا الموضوع .

ريتشارد : (يردد فى مرارة بعض الشعر) :
« اشرب ! فانت لا تعلم متى أتيت .. وكيف ؟
اشرب فانت لا تعلم لماذا تذهب .. وأين ! » .

ميلر : (فاقدا أعصابه وبشدة) : استمع اليها أيها الشاب . لقد أصبت ما تكفى قدرتى أن تحمله ليوم واحد . يخيل الى أنك تجاوزت حجمك فى الكبر . أبق هذا الحديث لنفسك . أسمعنى ؟ والا فسوف تأسف . كن فطنا الآن . (يخرج فى غضب) .

مسر ميلر : (ما زالت مجروحة) : ريتشارد . انى أخجل منك . هذا

هو شعورى (تتبع زوجها . ريتشارد يشعر بمرارة ،
وانه مجروح مخطيء . حتى والده أصبح عدوه . يزداد
وجهه ثورة أكثر فأكثر . يشب واقفاً . يقذف بالمنشفة على
المائدة) .

ريتشارد : أوه . وماذا يعنينى أنا ؟ (يذهب الى الباب) سوف
أريهم !! .
(يستدير ويخرج) .

ستار سريع

الفصل الثاني

المنظر الأول

غرفة خلفية لبار ، في فندق صغير . غرفة صغيرة مظلمة
مضاءة بمصباحين جانبيين . باليمين باب متأرجح
يوصل الى البار . بآخر الباب « بيانو » من الصنف
الذي اذا وضعت به عملة يلعب نغما موسيقيا .
بالحائط باب يؤدي الى الفندق . في الشمال شبك
بمصاريع مغلقة . ثلاث موائد . وثلاثة مقاعد على
كل منها . الساعة العاشرة من نفس الليلة .
ريتشارد وبيل على مائدة . جارسون البار مستند الى
باب البيانو . البيانو يلعب بديليا . وبيل تغنيها .

بيل : (تنظر بقلق الى ريتشارد ، وهي تحرك الثلج في الكوب)
اشرب بيرتك حتى لا يفقد طعمها .

ريتشارد : أريدها كذلك . فهي تعجبني أكثر (يشرب بقية الكوب
وكانه دواء ، مذاقه يؤلم)

(غلام البار يتسم . بيل تنظر اليه) .

بيل : اسمع يا جورج . هل هذه نغمة بديليا ، أحدث أنغام هذا
البيانو الأثرى . ان عمرها سنتان فقط تقريبا . لهذا ..
لا تشتتر أشرطة جديدة لهذه اللعبة القديمة .

جارسون : (بابتسامة) : وجهي شكواك الى المدير لا الى . لسنا
معتادين بنات عصريات مثلك . والا كنا سايرنا «المودة»

- بييل : لا تغظنى .. أرجوك . لا يمكننى أن أتحمل مداعبتك
(تتغنى مع البيانو) « بديليا .. أتمناك » (« الجارسون »
يضحك) هل سمعت هذه الكلمات لنغمة بديليا يا شاطر
(تواجه ريتشارد) .
- ريتشارد : (وقد سمع الكلام ، ولكنه لا يصدق أن فتاة تردده . يقول
بصيغة مصطنعة) : طبعاً . عدة مرات !
- بييل : لهذا اذن لابد أن لديك فكرة عنها .
- ريتشارد : طبعاً سمعتها . ماذا تريننى ؟
- بييل : بصراحة ، يا شاطر ، لا أعرف . لقد حيرتنى .
- جارسون : (بسخرية) : لا أعرف أنه من (الدائرين) . وينفق
عن سعة ! أنا دخت من الذهاب والمجيء .. أحضر لكم
مشروبات .
- بييل : لا تدعه يستهزئ بك . أره ! توسع . اشتر مشروبات
أخرى . هيه ؟ .
- ريتشارد : (مجروحاً) طبعاً . لا مؤاخذه . لقد كنت أفكر فى شيء
آخر . اطلبى ما تشائين (ينظر الى الجارسون) هات
للسيدة ما تطلب . وخذ أنت شيئاً على حسابى .
- جارسون : (يجيئ الى المائدة .. يغمز لبييل ، ويأخذ الأكواب
الخالية) : هذا هو الكلام . قلت انك تصرف عن سعة .
سأخذ سيجارا على حسابك . وأنت يا سمحة .. ماذا
تطلبين .. نفس المشروب ؟ .
- بييل : نعم ، فقط أرجوك . انس قواعد المحل هذه المرة .
وتذكر أن مشروب « الريكى » به جن .
- جارسون : (يضحك) : سأحاول .. مدام . وأنت . بيرة أيضا .
- ريتشارد : كوب صغير . لست ظامئاً .

بيل : ما هذا . أمعقول أن تكون الحالة في هارفارد متأخرة
هكذا ! أرجوك .. تطلب مشروباً رجاليا . اذا مليء بطنك
بالبيرة ، فستنام .

ريتشارد : (يخجل) : وهو كذلك . كنت على وشك أن أفعل . أعطني
« سلوجين فير » .

بيل : واعتن بها .

جارسون : فهمتك . شيء يدفئه ويملوؤه حرارة .. هيه !
(يدخل البار) .

بيل : (تنظر الى الجارسون لحظة ، والى ريتشارد الذي يخجل
ويأخذ يصفر نغمة « ريري » . بيل تنظر الى الامام
بضيق) يا الهى . بهذا ... (ريتشارد يفرع لهذه
الشتيمة . ينظر الى بيل والى المائدة) هذا أبرد عزيز
قبلته حتى الآن . (تتجه اليه) قل يا شاطر بصراحة ..
هل تعلم والدتك أنك خرجت .

ريتشارد : ما هذا ؟ كفى . تريدن اغاظتى !؟

بيل : طيب . لم أكن أقصد يا عزيزى . لا تغضب منى .

ريتشارد : لست غاضباً .

بيل : (باغراء) : انظر . القصد أنك من أطف الأولاد الذين
قابلتهم . ويمكن أن أحبك جداً اذا أعطيتنى الفرصة
(ريتشارد ينظر أمامه) بدلا من جلوسك هكذا ، وعدم
انتباهك .

ريتشارد : لست باردا . الأمر وما فيه أن هناك ما يشغلنى .

بيل : يا أخى انتزعه من مخك .

جارسون : (يدخل ومعه المشروبات . يضعها ويغمز لبيل) : هذا
سيدفئه لك ، ٤ سنتات من فضلك للسيجار .

ريتشارد : (يخرج نقودا . يعطى الجرسون دولارا باهمال قائلا) :
الباقى لك . (بيل تشهق وتبدو كأنها ستعترض ولكنها
تغير رأيها . الجارسون غير مصدق حتى هذه اللحظة .
ثم يضع النقود بسرعة فى جيبه مخافة أن يغير ريتشارد
رأيه) .

جارسون : (وفى صوته احترام) : أشكرك جدا ياسيدى .

ريتشارد : (بفخار) : العفو .

جارسون : أتمنى أن يعجبك المشروب (الى بيل) لقد تعببت فى
اعداده . (صوت البائع الذى دخل يقول) : هيه . أليس
أحد موجودا . (وصوت النقود وهى يلقى بها على البنك .
الجارسون يقول : سأحضر . ثم يخرج) .

بيل : (تنظر الى ريتشارد نظرة جديدة) : يجب ألا تكون كريما
هكذا حتى لا تعتاد عليه يا عزيزى . عشرة سنتات كانت
تكفى .

ريتشارد : شىء بسيط . أنا لست بخيلا .

بيل : هذا هو الكلام الذى أحب أن أسمعه (نظرة سريعة الى
البار وترفع ذيل فستانها أمام ريتشارد المذهول . وتأخذ
علبة سجائر) انتبه الى الجارسون ، وأخبرنى إذا رأيته ،
لأنه غير مصرح للفتيات أن يدخن الا فى الغرف العلوية .

ريتشارد : (ينظر الى ساقها فى خجل) : حاضر . سأنتبه .

بيل : (تقدم له) : اتفضل « بنبوناية » . أنت تدخن . أليس
كذلك ؟

ريتشارد : (يأخذ واحدة) : طبعا . انى أدخن منذ سنتين سرا .

ولكنه سيصرح لى فى العام القادم (يدخن ولكن لا يبتلع
الدخان مثلها) يجب ألا تدخنى هكذا . ان الدخان مضر
بالبنات حتى اذا لم ...

بييل : (بسخرية) : يا شاطر . أنت نمرة !! لا شك أنك ستصبح قسيسا حين تكبر . (ريتشارد خجل وبييل تنظر اليه باستهزاء وتزيح مشروبه اليه قائلة) سأريك كيف يكون الشراب . هيا ! أرني أنك حقا تعرف تشرب هكذا . هيا . أرني قاع الكوب . (تشرب حتى النهاية . يشرب مثلها) أجل . هكذا .. (تزيح كرسيها نحوه) أحسن ؟ .

(ريتشارد يبدو فرحا بنفسه . يزيح كرسيه نحوها . الكرسيان الآن بعيدان عن المائدة) .

بييل : ستكون أحسن أيضا بعد دقيقة . وبعدها لا تكون باردا ، ومنكمشا ، كما أنت الآن . (ترفع الازار « الجيب » قليلا) .

ريتشارد : من قال انى منكمش ؟ (ينظر الى ساقها) .

بييل : أنا التى أقول (تعبت بساقها) .. يخيل الى انى لا أعجبك ؟ .

ريتشارد : (برجولة) : انك تعجبيننى طبعاً .

بييل : (تلف ساقها) : بأى قدر ؟ كثيرا ؟

ريتشارد : (ينظر الى ساقها) : أجل كثيرا .

بييل : (تنظر اليه) : أرني الى أى مدى . (تنهض قائلة) أقعد على حجرك .

ريتشارد : (يخجل) : أه . طبعاً . أنا . (تقعد على حجره . لا يدرى ماذا يفعل . لكن الجن يبدأ مفعوله . ويبدو مسرورا من نفسه) .

بييل : لماذا لا تحيطنى بذراعيك . (يحاول بسذاجة) كلا . ليس كذلك . اضغط على . (تنحنى عليه . ريتشارد يبتعد كأنه

قد خاف (لا تخف أن توجعنى . أحب أن تعانقنى بشدة .
وأنت ؟ .

ريتشارد : طبعا (يتركها) .

بيل : (تحيطه بذراعيها) : خصوصا شاب جميل مثلك .
(تعبت بشعره) ما أجمل شعرك . (تجذبه منه) بصراحة
انى مغرمة بك . لماذا لا تغرم بى أنت ؟ أقبيحة أنا الى هذا
الحد ؟ .

ريتشارد : بالعكس .. أنت حلوة .

بيل : لا يبدو عليك أنك تعنى ما تقول .

ريتشارد : أقولها جادا . انك جميلة .

بيل : اذن لماذا لا تقبلنى ؟ (تدنى شفتيها منه . يتراجع . ثم

يقبلها قبلة قصيرة سريعة) أهذا تقبيلك ؟ انظر (تأخذ
رأسه بين يديها ، وتقبله ، وهو يحاول أن يتخلص منها
فتضحك) مابك يا غلام ؟ أهذه أول مرة تقبل فيها هكذا ؟

ريتشارد : طبعا . قبلت هكذا كثيرا .

بيل : اذن لماذا قفرت كأنى عضضتك . انى سأختبل بك .

ما العمل . قل لى ؟

ريتشارد : لا أدرى . (تنظر اليه بجرأة) أنا أيضا سأختبل بك .

بيل : (تعانقه من جديد) : فكر فقط فى الوقت الجميل

الذى يقضيه صاحبك مع ايدى ، ونحن جالسان هنا
كالموتى . الغرفة أجرها دولاران فقط (تقبله ثانية .
تترك حجره بسرعة) هيا . قم . قل للجرسون انك
تريد غرفة .

ريتشارد : (ينهض ويتجه الى الباب . صراع عنيف ينشب فى نفسه

انه لمتردد خجل ومشمتز . ويفكر متعجبا فى أن ينتفع

بموريل ، وأن يصبح فتى فاجرا . ولكنه يقف فجأة) :
لا أستطيع .

بيل : ماذا ؟ تستحى أن تطلب غرفة . دعنى أطلبها أنا اذن .

ريتشارد : (يوقفها) : كلا . أنا لا أريد . لا أريد .

بيل : (تنظر اليه من فوق لتحت ، والفيظ ظاهر فى عينيها) :
انك أقدر وأقبح وأبخل ..

ريتشارد : أنا لست بخيلا .

بيل : (تقاطعه) : تحتجزنى هنا طول الليل ، أغازلك ، وأضيع

وقتى معك ، على حين أستطيع أن أكون مع رجل مجرب .

رجل حقيقى . والآن . الآن تريد أن تتخلى عنى . لا تكن

بخيلا هكذا . لقد رأيت معك خمسة دولارات حين كنت

تدفع ثمن المشروبات . لا تكذب .

ريتشارد : أنا ؟ من قال انى ليس معى . أنا لست بخيلا (يضع يده

فى جيبه) اذا كنت محتاجة الى نقود . أعنى .. أستطيع

أن أعطيها لك من غير ... أقصد أنه يسعدنى جدا أن

أعطيها لك (يخرج ٩ دولارات ويعطيها ورقة بخمسة) .

بيل : (لا تستطيع أن تصدق عينيها . تخطف الورقة من يده) :

شكرا يا شاطر (تضحك . تصبح فجأة عاجزة عن الشكر)

شكرا . شكرا . سامحنى اذا كنت ثرت عليك وصحت

فى وجهك . انك لطيف حقا . ألطف ولد صادفته فى

حياتى . (تعانقه وهو مبتسم ، فخور بنفسه) .

ريتشارد : (بزهو) : لا أبدا .. لا شىء بكل سرور .

بيل : هيا نأخذ مشروبا آخر . هيه ؟ هذه المرة على حسابى لكى

أظهر تقديرى لك (تنادى) جورج . أحضر لنا نفس

المشروبات مرة ثانية .

جارسون : (من خارج المسرح) : حالا .

ريتشارد : (يشعر بأن به دوارا) : لا أظن أنه ينبغي أن أشرب ،
أكثر من هذا .

بيل : كوبا آخر لا يؤذيكَ . وأنا أريد أن أباهي !

ريتشارد : (يدني كرسيه منها ، ويضع ذراعه عليها) : الآن . اذ
عرفت ، أعجبتني جدا . انك فتاة غاية في الظرف .

بيل : مليحة ! لطيفة . قل لي شيئا آخر . اذن أنا حقيقة لطيفة ،
وأعجبك . فلماذا لا تريد أن تأخذ لي غرفة فوق . هذا هو
الذي لا أفهمه .

ريتشارد : (بكذب) : لقد كنت أريد . لكن (يضيف بجرأة) أنا
مقسم .

جارسون : (يدخل ومعه المشروبات) : هذا طلبكم (يلاحظ أن ذراع
ريتشارد حولها .. يتقدم . ريتشارد يبتسم . الجارسون
يمد يده ليأخذ الحساب) .

بيل : (تدفع الحساب ، وتعطيه ١٠ سنتات بقشيشا . تدس
خمسة دولارات في جورتها . ترفع كأسها وتقول) :
في صحتك . وشكرا مرة ثانية .

ريتشارد : أشرب الى النهاية (يشرب مشروبه كله) هذا مشروب
جيد حقيقة .

بيل : (تنظر اليه ، وهو ينهي مشروبه) : ماذا كان قصدك منذ
قليل حين قلت إنك مقسم ؟

ريتشارد : (جادا) : أقسمت أن أكون مخلصا .

بيل : (بسخرية) : حتى الموت .. هيه ؟ (بسرعة) من الفتاة ؟

ريتشارد : (يجذب ذراعه من بيل) : لا يهم .

بيل : اني لا أستحق أن تحدثني عنها . هيه ؟

ريتشارد : لا أقصد . أنت طيبة . ولكن لا ينبغي أن تعيش هذه الحياة
فتاة طيبة مثلك ، لماذا لا تنصلح .. لماذا ؟

بيل : حسبك من هذا الكلام . حسبك . انك تستطيع أن تعاملني كثيرا بخمسة دولارات . ولكنك لا تستطيع أن تصدقني . أرايت ؟

ريتشارد : لم أكن أقصد أن أجرح شعورك .
بيل : (مجروحة) : أعرف أنه لم يكن قصدك . أنت كالكثيرين الحسنى النية ، ولكنهم لا يبرهنون على ذلك بكلامهم . (تغير الموضوع) اذن أنت مخلص لحبك الوحيد . هيه ؟ وأين هي ؟ أراهنك على أنها تحت شجرة مع فتى تعطيه كل ما يريد .

ريتشارد : (ينهض من كرسيه بغضب) : لا تقولى هذا القول . لا تجرئى على ذلك .

بيل : حسن . حسن . صدق ما تريد . ولتكن « خاما » . لا تهمنى إطلاقا .

ريتشارد : أنت لا تعرفينها اذا كنت ..
بيل : ولا أريد أن أعرف . اخرس . لا تتكلم عنها (تنظر حولها بحقد . يظهر البائع والجارسون . الجارسون يشير الى بيل ويغمز للبائع . البائع يبتسم ، ويدخل الغرفة . بيل تنظر اليه ، وهو ينظر اليها . انهما يعرفان طراز بعضهما تماما) .

البائع : (يبتسم) : مساء الخير .

بيل : (تبتسم) : مساء الخير .

البائع : انى لا أزعج حفلتكم . انما وجعت رجلاى فى الوقفة على البار .

بيل : سبان عندى . ليس هناك حفلة كما تعتقد .

البائع : هذا يبعث فى نفسى أملا .

ريتشارد : (كأنه يسمع حكما بتعاضم) .

- البائع : ولكنى لن أفعل ذلك . فأنا أحبها كثيرا .. ولكنى أخذت معلوماتى عن النساء منها .
- ريتشارد : (يرفع رأسه . ينظر الى البائع لأول مرة . ثم يلتفت الى بيل . ويقول) : لنشرب مرة ثانية .
- بيل : لقد شربت ما يكفيك .
- (ريتشارد يتنجر ، ويضع يده على بيل ، ورأسه على صدرها) .
- البائع : ما هذا . أطفل شاعر أم طفل ممثل ؟
- بيل : لست أدري . انى حائرة ؟
- البائع : اذا استطعت أن تزيحى هذا المهد عنك ، فقد نستطيع أن نتعامل معا .
- بيل : هذا سهل . (تزيح ريتشارد . يحاول أن يحيط بها مرة ثانية . وهى لا تفتأ تزيحه من أمامها) اسمع يا شاطر . هذا صديق قديم . مستر سميث من نيوهيفن .. وصل فورا . (البائع يوافق . يرفع قبعته . ولكن بيل تتجاهله) سأجلس معه على مائدته .. واذهب أنت لتنام .
- ريتشارد : لن أذهب أبدا . سأريهما .
- بيل : (تهز كتفها) : كما تريد . فقط دعنى أنهض (تزيح عنها ذراعها . وتتجه الى البائع لتجلس معه) .
- ريتشارد : (وهو ينظر اليها مجروحا) : اذهبنى . ماذا يهمنى ؟ افعل ما تريد .
- البائع : أى نوع من البيرة تشربين يا أختى ؟
- بيل : مشروبى « جن ركى » .
- البائع : ذوقك غال مع الاسف .
- ريتشارد : (يبدأ يسمع) : كل شخص يقتل الشيء الذى يعشقه .. ليسمع ذلك الجميع .

البائع : (يضحك) : ان الذى يذكره شيء دسم (لريتشارد)
انه تائه .. أكثر من هذا .

ريتشارد : (يتجاهله .. يستطرد فى التسميع) : هناك من يفعلونها
بنظرة قاسية . وهناك من يفعلونها بكلمة مدهنة (ينهض
ويخطو نحوها خطوة ، وهو يكمل) .
« الجبان يؤديها بقبلة » .

« والشجاع يؤديها بالسيف » .

(ينظر الى بيل شذرا) .. ولقد أدبتها بقبلة . انى لجبان .

البائع : هذا كلام له معناه .. أعطنا شيئاً آخر .. هيا .

ريتشارد : (ينظر اليهم ويرفع يده) .. لقد صاحوا .

بيل : (تصرخ فيه) : امض لحالك .. هيا .

ريتشارد : « الدنيا واسعة .

« ولكن الأرجل الموثقة تعجز عن المشى .

« ومرة أو مرتين .

« اللعب بالحظ .

« لعب الكيسين (وهو على المائدة يوجه الكلام الى البائع)

« لكنه لن يكسب .. ذلك الذى يلعب بالخطيئة .

« فى بيت سرى للفضيحة » .

بيل : (بغضب) : أوه ! اخرس . أرحنا من هذا السخف .

البائع : (بسخرية) : فتاتك لا تقدر الشعر . انها متأخرة الذوق

ولكنى أسيغه . اسمى كلى وشيتس . أعطنا مزيداً من

نفس الصنف .

بيل : (بعد أن تنظر الى ريتشارد باحتقار) : انه مخمور جداً ،

مع أنه لم يشرب شيئاً .

ريتشارد : (ينظر اليها بحقد ثم الى البائع) : لا أعتقد أنك تعرف

هذه الفتاة من نيوهيفن . انك لتعرفها الآن فقط . دعها

لنفسها .. أتفهم . لن تمسها ما دمت أنا هنا .. لأحبيها .
أتفهم ؟ .

بيبل : (تضحك . تدفع ريتشارد) : يا الهى . استمع اليه .

البائع : هس ! هذه مهزلة . انتظر (يتجه الى ريتشارد ، ويحدثه
بلهجة ساخرة «ملو درامية») اللعنة عليك . سأفترسها
ماذا أنت فاعل اذن ؟ .

ريتشارد : (مهددا) : سأعطيك لكمة بأنفك . هذا ما سأفعله
(يقترب من البائع . بيبيل تضحك) .

البائع : النجدة ! النجدة !

(الجارسون يحضر مهرولا) .

جارسون : هيه ! كفى صخباً ! ما خطبكم ؟

البائع : (يضحك ويغمز بعينه للجارسون) سيقتلنى .

ريتشارد : (يجلس وهو سكران) : انه مشاغب .

البائع : (تطراً عليه فكرة التخلص من ريتشارد) : لو كنت أنا
مكانك يا جورج لكنت طردت هذا الولد خارج المحل . أى
غبي يستطيع أن يقدر أنه قاصر .

جارسون : لقد قال لى انه تجاوز الثامنة عشرة .

البائع : عال . وأستطيع أنا أن أقول لك . انى ند روزفلت . يجب
ألا تصدقنى . اذا لم تكن تريد متاعب ، أنصحك أن
تتخلص منه ، ويذهب الى مكان آخر . ما شأنك به ؟

جارسون : على رسلك يا بنى . انى لا أسمح لك بإحداث أى صخب
هنا . هيا .. اخرج .

ريتشارد : لا أذهب .

جارسون : هو هو .. هكذا (يدفع ريتشارد فيقع على البيانو) .

بيبل : أجل . أدبه . لقد ضقت ذرعاً به .

- ريتشارد : (يستدير بعنف ، ويحاول أن يضرب الجارسون الذي يتجنب اللكمة) .
- جارسون : انه يريد أن يتشاجر (يأخذ ريتشارد من قفاه ، ومن خلف بنطلونه ، ويخرجه من المحل) .
- البائع : ما رأيك فى الطريقة التى تخلصت بها منه .
- ميل : (فجأة فى شكل عاطفى) مسكين . لقد كان لطيفا جدا قبل أن يسكر .. أرجو أن يصل الى بيته سالما .
- البائع : من يكون ؟
- ميل : قال لى الفتى الذى يقضى وقتا مع صاحبى بالطابق العلوى ، ولكنى لم أنتبه . اسمه ميلر . وأبوه صاحب جريدة .. أظنه قال شيئا مثل هذا .
- البائع : هكذا . لابد أن يكون ابن نات ميلر .
- جارسون : (يدخل) ذهب الى حال سبيله ، تعينه ركلة من رجل .
- البائع : هكذا . قد تكلفك هذه الرقصة عملك يا أخى . تعرف نات ميلر صاحب جريدة « الكرة المسائية » .. هذا ابنه .
- جارسون : (وجهه يتغير) : من قال ذلك ؟
- البائع : هذى العروس . سأطلق وراءه ، لاتأكد من أنه وصل الى بيته سالما . ان نات ميلر رجل طيب .
- جارسون : يا لسوء الحظ . لو عرف أبوه أنى عاملت ابنه هكذا .. لطرذنى من البلد . لماذا لا تقولين لى يا قدرة ؟
- ميل : هيه .. لا تتكلم بهذه الطريقة . أنا لا أقبل هذا من ساق منحط مثلك .
- جارسون : لا تقبلى ، هيه ! أنت التى قلت لى أعطه فى شرابه ديناميت (يدفع كرسيا . كانت على وشك أن تقع . يتجه الى الباب ويقول لها) اتفضلى . هيا . خلصينى

منك .. والا ناديت سيلفيان رجل البوليس وقتلت له انك
تأخذين الشبان من الشوارع . (يدفعها) هيا . اخرجي
من هنا . هيا .

بيل : (تستدير له من الباب وتقول) : سأريك . من أجل هذا
سأريك .. اذا لم يزج بك في السجن من أجل هذه
الحادث .

جارسون : (وهو يجمع الزجاجات) : هذه طريقتهم .. أولئك
القدرات .. يورطنا دائما في مصائب .

ستار سريع

الفصل الثاني

المنظر الثاني

كالفصل الأول ، غرفة الجلوس ببيت ميلر ، حوالي الساعة الحادية عشرة من نفس الليلة .

ميلر جالس على كرسيه المفضل وهو خالغ رباط رقبته وياقته وجاكتته والحذاء التماسا للراحة . ومرد «روب دى شامبر وشبشب قبيح» . على عينيهِ نظارة القراءة ، يمر بها على بعض الاخبار في جريدة . ولكن واضح انه ليس مندمجا فيها يقرأ .

مسز ميلر جالسة ونظارتها على عينيها ، وبيدها شغل يد ، وهي كذلك شاردة الفكر وفي غاية من الالفعال . ليلي تحاول ان تقرأ . ولكنها هي ايضا ليست مهتمة بما تقرأ ، نظرتها حزينه ولكنها فقدت مرارتها .

ملدرد جالسة الى المكتب تكتب كلمتين مرات ومرات . تمض لسانها ، وتنظر الى عملها مركزة عليه اهتمامها . تومي يبدو على الأريكة يغلبه النعاس ولكنه غير معترف به . ميناء تغمضان ، ورأسه يميل على صدره ، وإذا احس بعيني احد متجهتين اليه ، يستفيق بسرعة .

ملدرد : (تعد عشرة بعد رفع الستار ، ثم تنظر الى عملها وتقول) : هذا هو أخيرا (تأخذ الورقة وتريها أمها) انظري يا أمي كنت أتمرن على طريقة جديدة لكتابة اسمي .. أعتقد أنها أصبحت الآن هكذا .

مسز ميلر : لا تتكلمي بهذه اللغة الرخيصة . لو كانت أمي سمعتني أتكلم هكذا ...

ملدرد : حسنا . ألا تعتقدين أنها جيدة هكذا ؟ .

مسز ميلر : (تعود لشرودها) : نعم . نعم .. انها جميلة جدا (تعيد اليها الورقة بشكل آلى)

ملدرد : (تنظر الى أمها وهي تبتسم) : أنت شاردة الفكر . لا أعتقد أنك حتى نظرت اليها (تعرضها على ليلى . ميلر ينظر لحظة الى زوجته - وخشية أن تتلاقى نظرتيه بنظرتها يسرع فينظر الى الجريدة) .

مسز ميلر : (تتنهد) : أوه ! متى اذن يعود ريتشارد الى المنزل ؟ .

ميلر : ماذا يا اسى . انه سيحضر فى أى دقيقة . لا تشغلى به .

مسز ميلر : ولكننى منشغلة (تتنهد) كم الساعة يانات ؟ (ملدرد تضع ذراعها حول كتف أمها) .

ميلر : (يضحك) : سأشتري ساعة حائط لهذه الغرفة . انك ترغميننى على أن أضع يدي فى جيبى لأنظر الى الساعة فى كل دقيقة (يخرج الساعة من جيب الصديرى) عشرة وقليل فقط .

مسز ميلر : هكذا قلت من ساعة . انك تكذب على يانات ميلر لكيلا أنشغل . أرنى هذه الساعة .

ميلر : الساعة الحادية عشرة الا ربعا . ولكن الوقت ليس متأخرا اذا تذكرت أن هذا يوم ٤ يوليو .

مسز ميلر : اذا لم تتوقف عن التمحك فى ٤ يوليو .

(ليلى تنظر الى مسز ميلر ثم تعود الى قراءتها) .

(ملدرد تصل بالورقة الى أبيها وتضعها تحت أنفه) : انظر يا أبى .

ميلر : دعينى آر . هيه ! يخيل الى أنك تؤلفين توقيعا جديدا

فى كل أسبوع . ما الحكاية ؟ تتمرنين على امضاء شيكات ؟ لابد أنك تنوين الحصول على عريس غنى .

ملدرد : لا أجراس عرس لى . ولكن ما رأيك فيها يا أبى ؟

ميلر : انها قوة طاغية . ليس هناك وصف لها غير ذلك . قوة

طاغية . انك تستطيعين أن تضعيها على اعلان الاستقلال
دون خجل (يعيد الورقة الى ملدد . يضحكان) .

مسز ميلر : (على وشك البكاء) : اضحكا أنتما جميعا . ليس في هذا
البيت أحد غيري مهتم ب . . . (شفتاها ترتعشان) .

ملدد : ماذا يا أمي . لقد ذهب ديك ليشاهد الصواريخ على
الشاطئ . سترين الآن .

مسز ميلر : الصواريخ انتهت من زمان . اذا كان هناك فكان ينبغي
أن يكون قد عاد .

ليلى : (بحنان) : لابد أنه لم يستطع الركوب في الترولي من
شدة الزحام ، فأخذ طريقه الى البيت ماشيا .

ميلر : لابد أن يكون الأمر هكذا . ولو أن الفكرة لم تخطر لي
ببال .

ملدد : لا تجعليه يشغلك يا أمي . انه يريد أن يرينا أن قلبه
مجروح بسبب موريل السخيفة ، ونتخوف عليه من أن
يكون أغرق نفسه أو أصابه شيء .

مسز ميلر : أسكتي أنت . أعتقد أنك بالفعل قاسية القلب . لا قلب
لك (تنظر الى زوجها) لم ترثه مني على أي حال (يضحك
ويكمل قراءة الجريدة . تنظر هي حولها) .

تومي : (وعيناه مغمضتان ، يخشى أن تكون نظرة أمه متجهة
اليه ، يتساند ثم يتكلم) : أرني ما كتبته يا ميد .

ملدد : (بقسوة واستهزاء) : أنت ! أنت مستغرق في النوم .
لن ترى شيئا .

تومي : لست نائما .

مسز ميلر : يا الهي . كنت ناسية أنك لا تزال مستيقظا . هيا . اجر
الى سريرك في هذه اللحظة . لقد فات موعد نومك منذ
ساعات .

تومي : (بمسكنة) : ولكن اليوم ٤ يوليو . أليس كذلك يا أبي ؟

مسز ميلر : (موجهة نظرة اتهام الى زوجها) ترى ماذا فعلت . طبعاً كنت تعرف أنه سيقلدك .

(الى تومى) لقد سمعت ما قلت .. أيها الصبى .

تومى : (يذهب اليها ويأخذ بذراعها) : أوه يا أمى . ألا يمكن أن أجلس معكم قليلاً ؟

مسز ميلر : قلت كلا : يجب أن تسمع الكلام . ولا مناقشة .

تومى : أوه ! أظن أستطيع أن أنتظر ريثما ديك ...

ميلر : (بحنان ولكن بحزم) : لقد سمعت كلام والدتك . حين تقول هيا ، يعنى هيا .

تومى : (يذعن باستسلام ويمر بهم مقبلاً قبلة المساء) : مساء الخير يا عمتى ليلي .

ليلى : مساء الخير يا عزيزى . طاب نومك .

تومى : (يتظاهر بتقبيل ملدد) : مساء الخير .. لك .

ملدد : مساء الخير .. لك .

تومى : (يجلس على طرف مقعده . والده يقترب منه) : مساء الخير يا أبى .

ميلر : مساء الخير يا بنى (يظل تومى جالساً الى جانبه حتى يزيحه أبوه) .

تومى : (يقبل والدته) : مساء الخير يا أمى .

مسز ميلر : مساء الخير . يبدو عليك أنك دافىء . (تأخذ بجيبته) لا . لا بأس عليك . أسرع الى السرير . ولا تنس صلاتك .

تومى : (يصل الى الباب ويلتفت فجأة وكأنه اكتشف شيئاً ثانياً) : هناك شئ آخر يا أمى . عندما كنت فى دورة المياه .

مسز ميلر : عندما كنت أين ؟

تومى : فى الحمام ..

- مسز ميلر : هكذا أحسن .
- قومي : كان عمى سيد ينخر نخيرا شديدا ، وهو الى جانب
غرفتي .. كيف أستطيع أن أنام وهو .. (يتثائب)
- مسز ميلر : تنام هنيئا جدا . هيا الآن (تومي يسلم ، يبتسم)
يخرج . تنهد ، وتبدأ من جديد التفكير في ريتشارد (كم الساعة يا نات ؟
- ميلر : وبعد يا اسي . قلت لك منذ دقيقة .
- مسز ميلر : لا أستطيع أن أرى كيف تأخذ المسألة بهذه السهولة .
لقد قربنا الآن من منتصف الليل (خطوات ارثر تسمع)
وابننا ريتشارد لا يزال في الخارج ، ولا نعرف أين هو ..
- ملدر : هناك أحد قادم . لابد أن يكون هو (تجرى الى الباب) .
- مسز ميلر : (انشغالها يتحول الى غضب) أعطه كلمتين في عظمه ..
أنت متساهل معه جدا . هذه هي المصيبة (صفيير نشيد
جامعة يل) .
- ملدر : كلا . ليس ديك . انه ارثر (يدخل ارثر يصفر وهو
منشرح الصدر) .
- ميلر : (ينظر اليه من وراء نظارته) : لقد عدت . افكرنا انك
ريتشارد .
- ارثر : ألا يزال في الخارج ؟ أين ذهب ؟
- ميلر : هذا هو ما نريد معرفته . ألم تراه مصادفة في أي مكان ؟
- ارثر : كلا . لقد كنت في بيت راند منذ العشاء . لابد أن يكون
ذهب الى الشاطئ ليتفرج على الصوارينخ .
- ميلر : (يصطنع اطمئنانا غير شاعر به) : هذا ما أحاول أن
أقنع أمك به ، ولكنها مصرة على أن تنشغل للغاية .
- مسز ميلر : ولكن اذا كان ذهب ليري الصوارينخ ، فلماذا لم يقل لنا ..
كنا طبعا سنسمح له بذلك .

ارثر : هذا سهل يا أمي.. لم تسمعيه اليوم وهو يتحدث عن ٤ يوليو كالاشتراكيين . لم يكن يريد أن يتراجع في كلامه ، ولكنه كان أيضا يرغب في مشاهدة الصواريخ . اني لأعرف أنه في سن الطيش .

ميلر : (ينظر الى ابنه باندعاش ويضحك) : والله يا ارثر ، ستجعلني أشعر بأنى مدين لك باعتذار ، حين تتكلم بعقل هكذا . (ينظر الى زوجته وهو مستريح) لقد عرف ارثر السر .. أظن انه هو يا اسي .

مسز ميلر : (باطمئنان) : حسن (مشغولة مرة أخرى) ولكنى أتمنى أن يكون قد عاد .

ارثر : يجب ألا تسمحوا له أن يتغيب خارج البيت الى هذه الساعة . اذا لم تخنى الذاكرة ، فلم يكن مسموحا لي أن أتأخر خارج البيت في مثل هذه السن . لا في يوم ٤ يوليو ولا في غيره .

ميلر : لا تتعب ذاكرتك في التفكير في هذه الأيام القديمة .. أيام الشباب (ملدد ملدد تضحك . ارثر خجل ، يغير الموضوع بسرعة) .

ارثر : تعشينا عشاء فاخرا عند أسرة راندرز . قدموا لنا حلوى على توست .

مسز ميلر : ما استسغت طول عمرى الحلوى على التوست . طعمها في هذه الحالة كطعم الصابون .. لا يمكن أن أقدمها على مائدتي (ارثر يصدم مرة ثانية) .

ملدد : (معابثة) : هل قبلت « الزى » قبلة المساء ..

ارثر : أه ... كفى . لا تحاولي أن تظلي مضحكة طول الوقت . انك تؤلمين أذنيه .

ملدد : وهي تؤلمني في معدتي - المتعجرفة .. انها تعتقد أنها غاية في الجمال .

- ميلر : (محاصر بينهما) مشاحتكما هذه تؤلمنى فى معدتى أنا أيضا . كفى وأريحانا .
- (ملددرد تتيجه الى المكتب وتكتب اسمها . سكوت لحظة) .
- مسز ميلر : كم أتمنى أن يصل هذا الولد الى البيت .
- ميلر : (ينظر اليها بقلق ، يختلس نظرة الى ساعته ، وتخطر له فكرة ، فيغير موضوع الحديث) ارثر . ما هذا الذى أسمعه عن صوتك الجميل فى الغناء . لقد روى لى رانت أن صوتك من أجمل الأصوات ، وأنتك تغنى هناك كل ليلة . لماذا لم تغن لنا هنا طول عمرك . لماذا لا تغنى الآن أغنية أو اثنتين . انك تعرفين مصاحبته على البيانو . أليس كذلك يا ملددرد ؟
- ملددرد : أعرف أعزف على الأقل كالزى راند تماما .
- ارثر : (يتجاهلها) : لقد غنيت كثيرا فى هذه الليلة يا أبى لست أدري كيف كان صوتى .
- ملددرد : (تنسى غضبها وتمسك بيده) : هيا يا أخى . لا تتظاهر بالتواضع . أنت تعرف أنك تريد أن تعرض نفسك ...
- (ارثر يتضايق . ينزع يده منها) .
- ارثر : دعينى . ليس لدى مزاج للغناء يا أبى . سأغنى فى وقت آخر .
- ميلر : دعيه يا ملددرد . (يغمز لارثر فى شأن مسز ميلر التى تبدو منشغلة جدا . يفهم من هذا أنه يريد أن يغير الجو)
- ارثر : (يترك البيبة وينهض) : سأبذل جهدى يا أبى .
- .. (الموسيقى تبدأ) .
- ميلر : (مناوشا زوجته) لن يزعج تومنى . لا شىء يمكن أن يزعجه . أما سيد فانه ينام فى وسنط زلزال . ياه ! ذكرنا سيرة الشيطان .. ها هو ذا قادم . لابد أن يكون نام نوما

كافيا ، واستفاق . (ليلي تنظر حوالها ، وكأنها تبحث
عن مكان تختبئ فيه) ليلي .. اجلسي وواصلي قراءتك ،
ولا تهتمي به (الموسيقى تتوقف . تجلس وتنحنى على
كتابها . ملذذ تعزف على نوتة البيانو . فى هذا الجو
يدخل سيد متعبا وخائرا ومتندما وكارها لنفسه . عيناه
محمرتان ومتفتختان .. يدخل ببطء ، وعيناه تجولان
حوله ، متجنباً نظرات الموجودين) .

سيد : (يصطنع ابتسامة بغد جلوسه) : مرحبا .

مير : مرحبا يا سيد . أنمت نوما هنيئا ؟ .

سيد : (متضايقا يتجهم قبل أن ينطق) : اسى - ليلي - نات
انى .. انى أريد أن أعتذر لعودتى الى المنزل بهذه الطريقة .
لا مبرر ، ولكنى لم أقصد .

مير : طبعاً يا سيد . كله نسى .

مسز مير : (توقظ نفسها بحنان) : لا تكن سخيفا يا سيد ..
أننا نعلم أمر هذه الرحلات . انها ... (ملذذ تبدأ تلعب
مقدمة عنوانها « عزيزتى ») .

ملذذ : جرب هذه .

أرثر : طيب (ارثر يبدأ يغنى . صوته لا بأس به ، ولكن أسلوبه

لم تصقله المراتة ، وهو عاطفى أكثر من اللازم . يغنى
أغنية « عزيزى » ، الأغنية القديمة العاطفية . تأثيرها
على مستمعيه واضح . مير ينظر أمامه وعلى وجهه حالة
حزن . مسز مير تنظر أمامها ، وتعبير وجهها يزداد
حزنا . ليلي تحاول أن تقرأ . سيد مهزوز جدا ، ينظر الى
ليلي نظرة استنجاد خرساء ، متمنيا كلمة تصدر عنها ،
ولا تجيء . عيناه مثبتتان على كتابها ، جسمها يحيط به
الجمود) .

سيد : (ينفجر) : ليلي . آسف ، لأجل الصواريخ . أيمكن ..
أيمكن أن تسامحيني (ليلي صامتة . تبدو على سيد نظرة
خيبة أمل) .

ميلر : (ينقذ سيد) : هس ! أرثر سيفني لنا . أجلس يا سيد
(سيد وهو مطأطيء الرأس يتسلل الى آخر الغرفة محاولا
الهروب . يجلس على أبعاد مقعد . عيناه مقروحتان
وحزینتان . ارثر يغنى : « عزيزي . يا عزيزتي .. الخ »
ميلر يصفق عند النهاية) برافو ارثر . عظيم جدا .
غنيتها غناء بارعا . أليس كذلك يا اسي ؟

مسز ميلر : أجل (بحزن) فقط أتمنى ألا يغنى أغاني حزينة كهذه
الأغنية . (شفتاها ترتعشان) ريتشارد يصفرها دائما .
ميلر : (مناديا) : قدم لنا شيئا مرحا هذه المرة يا ارثر ..
للتغيير .

ارثر : حاضر يا أبي .

سيد : (ينظر الى ليلي ، صوته مشوش بالدموع) : معك حق
يا ليلي . معك حق في ألا تسامحيني . ما أنا بنافع ولن
أكون نافعا ما حييت . يجب ألا تمسحي حذاءك بملابسي .
أنا لست صالحا ، لا لنفسى ، ولا لأي انسان آخر . اذا
كان لدى الشجاعة لكنت قتلت نفسي . ولكنى لا أملكها .
انى جبان وهزأة وأيضا سكير وعاطل . (يخفى وجهه
بين يديه ويبكي كالأطفال . هذا أكثر مما تستطيع ليلي
أن تتحمل . تنسى مرارتها ، وتهرع اليه ، وتقبله على
صلعته ، وتعامله كالطفل . مسز ميلر تحاول النهوض
لتذهب الى أخيها ، ولكن زوجها يغمز لها ، فتعود الى
كرسيها) .

ليلى : لا تبك يا سيد . انى لا أتحمل بكاءك . طبعاً أغفر لك .

السنت دائما أغفر لك . اعرف أن الذنب ليس ذنبيك .
كفى يا سيد .

سيد : أحقا تغفرين لي . أعرف أنني لا أستحق .. فهل حقاً
ما تقولين ؟

ليلي : قلت لك يا سيد اني سامحتك . ولقد سامحتك بالفعل .
(سيد يقبل يديها) شكرا يا ليلي ! لا أستطيع أن أعبر لك
(ارثر يأخذ في الغناء .. انه منتظر على الأريكة ، وملدد
تشباركه . سيد يبتسم ، ويشباركهم عند جملة :
« لا أستطيع الزواج منك اليوم . زوجتي لا تسمح لي » .
الجميع يضحكون . ليلي تبتسم . مسز ميلر حزينة كأنها
لا تسمع شيئا) .

ميلر : هذا عظيم يا ارثر وملدد - عظيم جدا .

ارثر : شكرا يا أجي .

سيد : (الى ليلي) : يجب أن تسمعي فيستا فيكتوريا وهي تغني
هذه الأغنية . انها عظيمة . لقد سمعتها في نيويورك .
أتذكرين هذه الرحلة ؟ .

ليلي : (تعلق وجهها مسحة التعب فجأة ، تتذكر بعض الأشياء
عن هذه الرحلة ، ثم يعاودها الحزن . تسحب يدها من
يده) : نعم : أذكر يا سيد . (يعاوده شعور بالخطيئة
فيضطرب . ملدد تعزف « لا أستطيع أن أجعل عيني
تحسنان التصرف . » تصفرها هي وارثر) .

مسز ميلر : (فجأة) : كم الساعة الآن يانات . (دون أن تعطيه فرصة
للإجابة) أوه . اني مشغولة بشكل غريب يا نات . من
يدري ماذا حدث له . أنا. تقرا في الصحف كل يوم حوادث
أولاد تصدمها السيارات .

ليلي : لا تقولي هكذا يا اسي .

ميلر : (بحدة يغطي بها خوفه) : لا معنى لتخيل أشياء كهذه ..

مسز ميلر : ولم لا ؟ فى هذا اليوم ، كل من يملك سيارة ، يخرج بها وكلهم سكارى (على وشك أن تكون فى حالة هستريا) .
اننى أعلم أن شيئاً فظيعا حدث ، وأنت مستطيع أن تجلس هنا تسمع أغانى ، وتضحك لها . لماذا لا تفعل شيئاً (الموسيقى تقف فجأة) لماذا لا تذهب تبحث عنه ؟
(تنفجر باكياً) .

لينلى : (تذهب إليها وتضع ذراعها عليها) : لا داعى لأن تنشغلى هكذا يا اسى . ستمرضين .

ملدرد : (تدخل وتجلس الى جانب أمها . ارثر يظهر) : لا تبكى يا أمى . ديك سيحضر فى خلال دقيقة أو دقيقتين .
وسترين .

ارثر : طبعاً سيظهر .

ميلر : كنت سأخرج للبحث عنه ، اذا لم يكن قد عاد قبل منتصف الليل ، ولكنى سأخرج الآن اذا كان هذا يريحك سأخذ السيارة ، وأتجه الى طريق الشاطئ (ينهض وبدون وعى يأخذ فى خلع « روبه ») يحسن أن تجىء معى يا ارثر .

ارثر : طبعاً يا والدى (فجأة يسمع) هس ! لابد أن يكون هو (ضجة لدخول ريتشارد) .

مسز ميلر : شكراً يا الهى .

ميلر : (مبتسماً) : اللعنة عليه . ساريه جهنم ، بما جعلنا نبشغل عليه هكذا . (ريتشارد يدخل بقوة يميل على المكتب وينظر الى الجميع يحاول أن يكون محترماً . عيناه مختلجتان وزائغتان ، « بنظرونه » متسخ ، « وفردة » منه مقطوعة . الجميع يشهقون . وللحظة لا يتكلم أحد) .

مسز ميلر : ريتشارد يا الهى . ماذا حدث ؟ لقد جن !

سيد : (ينهض الى جانب ارثر) : لا ليس مجنوناً . سكران

- ريتشارد : (بحركة تحد مسرحية) : أمس أعد الجنون لليوم .
والغد - سكون أو انتصار أو يأس ..
اشرب ! لأن ..
- ميلر : (وجهه غاضبا وجاف يتجه نحو ريتشارد) : ريتشارد !
كيف ..
- مسز ميلر : (بهستريا) : لا تضربه يانات .. لا تضربه .
- سيد : (يمسك يده) : حذار يانات . الولد لا يدري ما هو فاعل
ريتشارد : (وهو سكران ومتمتع بالضجة التي أثارها يسمع
بأسلوب بطل مسرحي) .
« واذن .. ففي الساعة العاشرة - ستحضر ايلرت لوفبورج
وورق العنب في شعري » . (يضحك بسخرية)
- مسز مينر : (تصغي اليه كأنها لا تصدق ما ترى) : ريتشارد . انك
سكران .. يا ولد يا شرير .. انت ..
- ريتشارد : (يصطنع ضحكة قاسية وهزيلة) « تصوري هذا
يا هذا ! » (وفجأة تعبيره يتغير . صفرة وجهه تحضر .
عيناه تغمضان . يتحقق من أنه في البيت . ينظر حواليه .
ينظر الى أمه) .
- مسز ميلر : أتسمعه وهو يتكلم عن اسمها « هذا » لابد أنه كان مع
احدى هؤلاء الساقطات .
- ريتشارد : (وقد اختفى كل التمثيل ينادى أمه كطفل صغير) :
أمي .
- (مسز ميلر تنهض . الشغل يقع على الأرض) : اني
متعب (مسز ميلر تصرخ وتهرع نحوه . سيد يوقفها)
- سيد : انتظري لحظة يا اسي (يحاول أن يرفع ريتشارد من
الكرسي ، اتركي هذه المسألة لي . اني أعرف هذه الحالة
(يساعده على الوقوف ويزيحون الكرسي ليفسحوا
الطريق ، عندما ...

ينزل الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

نفس المنظر . غرفة جلوس بيت ميلر ، حوالى الأولى من بعد ظهر اليوم التالى .
منذما يرتفع الستار نجد افراد الأسرة جالسين ينظرون الى ميلر نات وهو واقف الى اليسار ينظر من النافذة ، مدخنا سيجارا . صمت طويل قبل أن يتحدث . وجهه يعبر عن غضب وحزم . مسز ميلر جالسة على مقعد . وجهها منكش ومشغول . يبدو أنها لم تسترح منذ أمس . سيد جالس . انطباعاته عادت الى ما كانت عليه فى أول الأمر ، وكان لم يحدث شيء يهمه اطلاقا . وعلى الرغم من احمرار عينيه واضطراب اعصابه لا يبدو عليه شيء آخر غير أنه نعيسان . ليلى جالسة على الأريكة . انها حزينة ومتأثرة . ملددرد جالسة الى جانبها . انها منهارة ، وتنظر الى والدها . ارثر جالس الى جانبها وإلى يسارها تومى . انه يتظاهر بأنه شاب مهذب لا يوجه اليه لوم . تومى يغلبه التأثر وصامت .. ينظر الى والده . الجو ساكن حزين كأنه فى جنازة . اعينهم موجهة الى رب البيت الذى يقف الى جانب النافذة . ينظر نظرات هائمة . سيد ينظر الى مسز ميلر . مسز ميلر تنظر الى ميلر .

میلر : (بعد خمسة قبل أن يتكلم) : اللعنة . كان ينبغي أن أكون فى المكتب أزاول بعض العمل . لدى أشياء كثيرة يجب أن أنجزها اليوم .

مسز ميلر : انك لا تعنى أن تقول لى انك ستعود الى مكتبك قبل أن تراه .

ميلر : طبعا لا . والا فقيم جئت . أرجو ألا تصلى الى النتيجة فى قفزة واحدة .

(ينهى الحديث بضعف . ارثر ينظر الى ليلى وأمامه تومى يتكلم) .

تومى : (لا يحتمل هذا السكوت أكثر من ذلك لحظة) : ما الذى فعله ديك ؟ لماذا يخشى كل منكم أن يقول لى ؟

ميلر : (الأب ينتهز هذه الفرصة لينفجر . يتجه نحو تومى) : أيتها الصبى اننى طول عمرى لم أضربك . ولكن ليس معنى ذلك أننى طول عمرى لا أضربك . دع فمك مقفلا الى أن يكلمك أحد ، والا فانى أحذرك بأن شيئا سيحدث .

مسز ميلر : أجل يا تومى . اسكت أنت . ولا تضايق أباك . (لزوجها) حذار من كلامك يانات .. الأوانى الصغيرة آذانها كبيرة .

ميلر : أنتم يا أطفال . ما الذى تفعلونه داخل البيت ؟ اخرجوا والعبوا فى الحديقة ، أو تريضوا واستنشقوا هواء نقيا . (ملددرد تأخذ يد تومى وتخرج . ارثر يبقى كأن كلمة أطفال لا يمكن أن تعنيه . الأب يلاحظ ذلك ، فيصيح) : ارثر ! (ارثر ينهض خارجا شاعرا بأن كرامته مست) .

ليلى : أظن أننى أيضا سأخرج للتريض (تخرج . سيد يحاول أن يتبعها) .

ميلر : أحب أن تبقى يا سيد .. قليلا فقط . أين ريتشارد ؟ .

مسز ميلر : (مرتبكة) : لا يزال فى السرير . لقد أرغمته على البقاء فى الفراش معاقبة له . ورأيت كذلك أنه لابد أن يلزم الفراش بعد هذه الحالة السيئة . ولكنه يقول انه أحسن .

شعيت (يتشاءب) : طبعاً أحسن . الشباب يحملك على تحمل كل شيء بدون تأثير . انى . لأذكر حين كنت أنزل فى الصباح منتعشا كالورد ، أتناول فطورتى : ضلع ريش وبصلا محمرا . (يسكت فجأة وينام) .

مسز ميلر : (تنظر الى أخيها بحسدة) : لو كنت فى مكانك للذت بالصمت . (الى زوجها) لا بد أن يكون زيتشارد تحسن . قالت نورا : انه الاتهم كل الطعام الذى أرسلته اليه . هيلز : كنت أظن أنك ستحرمينه من الأكل عقاباً له .

مستز ميلر : فى حالته الراهنة هذه ، قلت يحسن (مدافعة) ولكن لا تعتقد أنى لم أعاقبه . لقد قلت له من عندى مالا ينسأه أبداً ، وظلمت أذكره بأن عقابه لم يثن أوانه بعد ، وانك ستحضر الى البيت خصيصاً لذلك . ليعرف أنك تستطيع أن تكون قاسياً يوم يفعل مثل هذا .

هيلز : هيه ! (قلق ، يتمشى ذهاباً وحيثة) .

مسز ميلر : وهذا هو واجبك . تعاقبه عقاباً تاماً وبشدة . (بسرعة) ولكن تنبه الى الطريقة التى ستتبعها يانات (ميلر يقف ، ينظر إليها ، ثم يواصل مشيته) .

لا بد أن تذكر أنه مثلك تماماً فى دخيلته . فهو حساس جداً ، أكثر مما يجب . وانى لوائية أنه طيلة حياته لم يكن يفعل شيئاً كهذا ، لولا هذه الفتاة الصغيرة الغبية موريل ، وأبوها ذو الجمجمة الهشة : ثم نحن كلنا نغيظه ونجرح شعوره طول النهار . وأنت فقدت رشذك . وكنت شديد القسوة معه بعد العشاء مباشرة . قبل أن يخرج . هيلز : (معترضاً) : هيه ! يبدو أن الحكاية ستنتهى الى أن . الذئب كله ذئب .

مسز ميلر : أنا لم أقبل ذلك . (تلاحظ أن سيد مستغرق فى النوم)

وهناك شيء آخر . أنت تعرف جيدا أن ريتشارد لم يكن ليفعل ذلك وحده . انه لا يعرف هذه المسائل . لابد أن أحدا أثر عليه ، ودفعه الى ما اندفع اليه .

ميلر : أجل . هذا أصدقه . أعرفت منه من يكون (بغضب ناث) والله لأحملن هذا الشخص على الندم .

مسز ميلر : كلا . لم يرضه أن يقول إذا كان ثمة أحد آخر (بانتصار تذهب الى زوجها وتجلس على مسند مقعده) ولكنى استطعت أن أقف منه على شيء آخر . وأستطيع أن أؤكد لك أنه أزاح من على قلبي حملا . أنت تعرف أنى كنت أخشى أن تكون صحبتته واحدة من الفتيات اياهن . ولكنى اكتشفت أن هذا غير صحيح .. وانما هى شخصية من التى يقرؤها فى الكتب . فاذن .. غير معقولة هذه الحكاية القبيحة .. كما كنا نعتقد . (بسرعة وكبرياء) ولكنها كانت غاية فى الفظاعة فى الواقع - فكرة ولد فى مثل سنه . أذهب اليه الآن ، أقول له يرتدى ملابس به ، لأنك تريد مقابلته .

ميلر : (يضيق صدره بما يسمع) : أجل . لن اضيع اليوم بطوله فى الاستماع اليك .

مسز ميلر : تنبه الى أعصابك .. لا تفقدها يانات .. لا تنس (تخرج) .
ميلر : النساء دائما يربكن الانسان ويقلبن حاله . عقولهن لاتعرف المنطق . (يلاحظ ان سيد ناثم ، فيذهب اليه يوقظه) سيد ! سيد !

سيد : أنا أشرب نفس الحكاية (بسرعة) ماذا تقول ؟

ميلر : أنا لم أقل « ماذا تشرب » . أترغب فى مساعدتى أولا (سيد يهز راسه) . اذن افق ، وكن معى . وحاول أن تستخدم مواهبك . انه لأمر ملمون . تحسب أسى أنه ليس

هناك نساء في الموضوع ، في المغامرة التي قام بها ريتشارد
أمس . وانا أعرف أن هناك نساء . (يخرج خطابا من
جيبه) هذا خطاب من فتاة ترك مع أحد الموظفين في
الصباح . انها لم تحاول أن تقابلنى . فقط قالت للموظف
ان يعطينى هذا . قال انه لم يرها من قبل . وان شكلها
كبنات الليل . (يفض الخطاب) ابنك شرب البارحة في
بيت ملذات الشاطيء . الجارسون كان يعرف أنه قاصر
ورغم ذلك سقاه . اعتقد أنه يكون مسليا اذا سكر . اذا
كانت لديك جراحة ، فاطرد هذا الجارسون من المدينة
هيه ! مارأيك ؟ انه خط واحدة طبعاً ، وغير موقع بامضائها .
: شك في أنها واحدة منهن .. يبدو ذلك من أسلوبها
الأدبى ولفتها الجميلة .

سيد

: (يعطيه الخطاب) : انظر .. فقد تعرف هذا الخط .

ميلر

: (ضيق الصدر) : أعترض على التفكير بأنى أرسل نساء
من هذا الطراز . (ينظر الى الخطاب) كلا . لا أعرف
من تكون (يعيد اليه الخطاب) ولكنى استنتج أنها
تشاجرت مع الجارسون ، وتريد أن تنتقم .

سيد

: وانا أستنتج أنها قبل ذلك أخذت ريتشارد وحده الى
هذا المكان .. والا فكيف عرفت من يكون .

ميلر

: ربما ! هذا المكان معد للنوم (بسرعة) على الأقل هذا
ما علمته . أتمنى أن تكون مخطئا يانات . مثل هذه
المرأة خطر عالى ريتشارد من جميع النواحي . أنت تفهم
قصدى .

سيد

: نعم . هذا هو ما يشغلنى (يجلس) اللعنة . لا بد أن أتحدث
اليه حديثا مباشرا عن النساء وأمثال هذه الأشياء . كان
ينبغى أن أفعل ذلك من زمن .

ميلر

- سيد : اجل . كان ينبغي .
- ميلر : حاولت مرتين . ولكنى كنت دائما أخجل ولا أستطيع أن أبدا . وان الانسان ليحس ، على الرغم من كل كلامه الجريء الذى فى الكتب ، أنه فى داخله غاية من البراءة .
- سيد : أعرف ذلك : انى لا أحب هذا العمل (بعد فترة) ولكن قل لى . كيف تتصور ان تكون معاقبته على أخطائه .
- ميلر : بصراحة ياسيد ليس لدى فكرة . كل شيء يتوقف على شعورى نحو احساسه حين احساسه . وحتى عندئذ لا أدري كيف أنصرف .
- سيد : اذا لم اكن متأكدا من معاملتك ، لقلت : لا تكن قاسيا عليه . (يبتسم قليلا بمرارة) لقد كنت دائما أعاقب . أنظر كيف أفادنى ذلك .
- ميلر : (بحنان) : هناك من هم أسوأ منك حالا بكثير . لا تعود المباحاة (يسمع صوت خطوات مسز ميلر) أظن أن الرجل الشرير فى طريقه الينا .
- سيد : (ناهضا) سأمشى (ولكن مسز ميلر تدخل وحدها . سيد يجلس ثانية) .
- مسز ميلر : انى آسفة يانات . ولكنى وجدته مستغرقا فى النوم .
- ميلر : هيه ! مسز ميلر ! .
- مسز ميلر : ولم يطاوعنى قلبى ان أوقظه .
- ميلر : (يخفى ارتياحه لهذا الخبر من خجله منه) : هكذا ؟ هيه . ان شاء الله سألعن ألف مرة .. أنت التى ..
- مسز ميلر : (مدافعة) : أرجوك . لا تفقد أعصابك معى يانات ميلر . انك تعلم مثلى تماما أنه اليوم أحوج ما يكون الى أطول وقت للنوم بعد عبث البارحة . أتريد أن يمرض . فى استطاعتك

أن تراه باليلة حين تعود الى العشاء . يا آلهى . كأنه لا يمكنك
أن تنتظر بعض الوقت لكى تعاقبه .

ميلر : (هائجا) على اللعنة الى الأبد (يضحك فجأة) لا داعى
لل كلام . انك تفورين دائما . ولكنك تعلمين جيدا انى اعود
لل عشاء فى هذه الليلة . فأنا على موعد مع جاك لوسون ،
ومعناه اعلانات جديدة .. وهذا امر غاية فى الأهمية .

مسز ميلر : اذن من الممكن أن تراه حين تعود الى البيت .

ميلر : (يخفى فرحه بهذا التأجيل) : حسن . حسن . لقد
سلمت . انى عائد الى المكتب (يصل الى الباب) تحضرين
رجل أعمال من بين مشاغله طول النهار . ثم تقولين
لا اعتبار .

(يختفى والباب يفلق من ورائه) .

مسز ميلر : (الى سيد) : لم أر نات فى حياتى فاقدا لأعصابه بهذا
الشكل .

سيد : (يضحك) : من سروره لانقاذه من الموضوع .. لا يرى
ما أمامه .

مسز ميلر : اتمنى لو كنت اعرفه أكثر من ذلك . (تدور حول الغرفة
تعددها وتضع الأشياء فى مكانها . سيد يتشاءب ويفرك
عينيه) وريتشارد المسكين نائم كالطفل كله براءة . يخيل
اليك أن الزبد لا يذوب فى فمه . هذا يثبت أن الانسان
يجب ألا يحكم بالمظاهر .. حتى اذا كان الشخص ابنك .
تصور ! .

سيد : ديك بخير يا اسى . كفى انزعاجا عليه .

مسز ميلر : طبعاً هذا ما تقوله . أعتقد من الآن فصاعدا أنك ستأخذه
معك للطواف بالمدينة (بينما هى تتكلم يدخل ريتشارد .
لا يبدو عليه أى مرض . بالعكس يدل شكله على أنه

صحيح الجسم جدا . انه يرتدى فائلة وبنطلونا وحذاء
وعليه « روب » بنى غامق ثقيل . تعبيره مزيج من الخجل
والتحدى والدفاع) .

ريتشارد : (متعمداً أن يبدو غير مهتم ، متجاهلاً أمه ، يتجه نحو
الاركة ويجلس . ينظر الى سيد . الاثنان يبتسمان .
ريتشارد ينظر بعيداً عن سيد ويقول) : مرحباً يا خالى
سيد .

هسن ميلر : (مستديرة نحوه ومتجهة اليه) : ماذا تعمل هنا أيها
الشباب . كنت اظن أنك نائم . يخيل الى أنك استيقظت
بسرعة بعد خروج أبيك مباشرة .

ريتشارد : (مضطرباً) : لم أكن نائماً .

هسن ميلر : (فى غاية من الانزعاج) : أتريد أن تقول أنك كنت
تغشنى ..

ريتشارد : لم أكن أغشك . أنك لم تسألنى عما اذا كنت نائماً .

هسن ميلر : تصور اننى واقفة هناك ، ومتأسفة عليك كالمغفلة . ولكن
اصبر حتى يحضر أبوك الى البيت . اذا لم تكن ستعاقب
عقاباً حقيقياً .

ريتشارد : (بغضب) : لا يهمنى .

هسن ميلر : ريتشارد .

ريتشارد : (بيأس مر) : لست آسفا لأنى لا اهتم مطلقاً بما فعلت ،
أو بأى شئ عن أى شئ . ولكنى لن أفعلا ثانية .

هسن ميلر : (تستريح لهذا) : حسن . انى مغتبطة بقولك هذا على
أى حال .

ريتشارد : ولكن ليس هذا لأنى اعتقد انها شريرة ، أو لأى اعتبار
ادبى وانما لأنى لم أنشر .. لم تسعدنى ، ولم تجعلنى
مضحكاً كخالى سيد .

سيد : (كان ناعساً) : ما هذا ؟ من المضحك ؟ ! .

ريتشارد : (يتجاهله) : انها جعلتني اكثر حزنا ، او مريضا . لذلك
لست أرى لها أى معنى .

حسن ميلر : الآن تتكلم بعقل . هذا هو الولد الطيب .

ريتشارد : ولكنى لست أسفا على انى جربتها مرة « علاج الروح
من طريق الحواس » كما يقول أوسكار وايلد .

حسن ميلر : (تضع يدها على رأسه) : كيف صداعك . أتريد مسكنا؟ .

ريتشارد : كلا . لا أريد . أوه يا أمى ، انك لا تفهمين شيئا .

حسن ميلر : حسن . أفهم هذا . انها كيدك . تناول قليلا من شراب
الملح الفوار صباح غد ، دون أن تقول كلاما فارغا (فجأة)
ياه ! ترى كم الساعة . لابد أن أخرج لقضاء شىء .

(تصل الى الباب وتتكلم وريتشارد غير مهتم) تذكر
انه غير مسموح لك اليوم بالخروج عقابا لك .

(تخرج بسرعة ويبقى ريتشارد فى حزن تراجيدى) .

سيد : (يتكلم دون أن يفتح عينيه) : كيف حال زميلى السكر .
هل يؤلمك رأسك ؟ .

ريتشارد : آه لا تشر الى هذا الحديث ثانية يا خالى سيد . (جادا)
لا اظل غيبا هكذا مرة أخرى .

سيد : (بسخرية ومرارة دون أى عطف على نفسه) أبدا .. هيه!
يخيل الى انى سمعت هذا الكلام من أحد قبلك .

ريتشارد : كنت يائسا يا خالى حتى اذا لم تكن تستحق . كان قلبى
جريحا .

سيد : يعجبنى التعبير بأنى كنت مجروحا للغاية ، بدلا من هذا.
انه أسلوبى أكثر (بحزن ومرارة) ولكن معك حق .
فالحب جحيم الضعفاء (يأخذ بيد ريتشارد) انى أعرف
ذلك (ذقنه يميل على صدره ويأخذ فى الاستفراق فى

النوم . صوت شخص بالبواب . يفتح . تدخل ملدرد .
تبسم لخالها) .

ملدرد : أمازون لك أن تغادر غرفتك ؟ .

ريتشارد : طبعاً أمازون لي .

ملدرد : كيف عاقبك والدي ؟ .

ريتشارد : لن يعاقبني . لقد عاد الى المكتب دون أن يراني .

ملدرد : لن تقات منه . (بعتب) وتستحق ما تنال بالفعل : أوه ..

لو كنت رأيت شكله ليلة أمس .

ريتشارد : أوه . انسى ذلك أرجوك .

ملدرد : حسن ! وهل ستفعل ذلك ثانية . هذا ما أريد أن أعرفه .

ريتشارد : وما شأنك ؟ .

ملدرد : (كاتمة شيئاً) لو لم تقسم بأنك لن تفعل ذلك ثانية ،

فلن أعطيك شيئاً معي لك .

ريتشارد : لا تضحكى على . ليس معك شيء .

ملدرد : أؤكد لك أن معي ...

ريتشارد : ماذا ؟ .

ملدرد : آه ! طبعاً تحب أن تعرف . احزر ثلاث مرات .

ريتشارد : (يعتدل في جلسته ويقول محذراً) : لاتزعجيني .. لست في

الحالة التي لعب فيها فوازير مع أطفال .

ملدرد : هكذا ! طيب . اذا كنت ستقل أدبك .. على كل حال انك

لم تعد .

ريتشارد : (زاد حب استطلاع) : أعدك . ما هي ؟ .

ملدرد : ما هو الشيء الذي تريده أكثر من غيره في الدنيا ؟ .

ريتشارد : لا أعلم . ماذا ؟

ملدرد : آه .. وتدعى أنك تحب . لو قات لموريل ذلك !

ريتشارد : (بدون نفس) : هي هنا ؟ (يدير كرسيه نحو ملدرد) .

ملرد : (تضحك) : اظن انه حرام ان اجعلك تخمن . نعم ، انها هنا . كنت امر بجوار بيتها ، ورايتها تشير الى من نافذة « الصالون » ، قصعدت وقالت لى : « اعط هذا ديك » . ولم يكن لديها فرصة لتقول أى شيء آخر ، لأن أمها نادتها وقالت : انه ليس لها الاذن ان تستقبل احدا . فأخذتها .. وها هي ذى . (تعطيه خطابا مطبقا بشكل مربع صغير . ريتشارد يفتحه برعشة وشوق ويقرؤه . ملرد تنظر اليه باندهاش . ريتشارد يتنهد بحنان) لابد ان يكون هذا .. الحب جميلا جدا .

ريتشارد : اتعرفين ماذا تقول ياميد ؟ تقول انها كانت لاتعنى ولا كلمة من الخطاب الثانى . وان والدها ارغمها على كتابته . وانها تحبنى ، وستظل تحبنى مهما عاقبوها .

ملرد : لم أكن اعتقد انها جريئة الى هذا الحد .

ريتشارد : هيه ! انك لا تعرفينها (يعود الى الكرسي) اتظنين انى أستطيع ان احب فتاة تخشى ان تقول ان روحها ملك لها ؟ طبعا لا (بمرح يميل الى أخته) وستحاول ان تهرب الليلة لتقابلنى . تقول انها تعتقد انها تستطيع .

(فجأة يشعر بأن هذا الأسلوب لا يتفق مع الأسلوب الذى كان يتبعه من قبل .. الأسلوب الساخر المتشائم . فيتصنع فحكة مرة . خاله يستيقظ وينام ثانية)

ها ! كنت متأكدا من انها لا تستطيع ان تستغنى عنى . كنت موقنا انها ستنادينى ثانية : النساء لا يعلمن متى ينزل الستار . انهن يردن دائما فصلا ثانيا .

ملرد : وهكذا أيها النبیه ؟ .

ريتشارد : (كأنه يزن الأمور) : انى لست متأكدا من استطاعتى الوفاء بالوعد .

ملدد : أنا أعرف . أنت غير مسموح لك أن تخرج يا أبله . . فاذن لا تستطيع .

ريتشارد : (ينسى تمثيله . بتحد) : لا أستطيع ، هيه ؟ انتظري لتعلمي ما اذا كنت لا أستطيع . سأراها الليلة ، اذا كان هذا آخر ما أعمله في حياتي . لا يهمني كيف يعاقبونني بعد ذلك .

ملدد : (باعجاب) : يا الهى ! لم اكن اظن أنك شجاع هكذا .

ريتشارد : اتعديني بالألا تبوحى بالسر ريئما اخرج ، ثم تقولين بعدها لأبى وامى أين ذهبت . . هذا اذا انشغلا لقيامى بعمل كالذى قمت به أمس .

ملدد : حسن ! فقط . ينبغي أن تفعل شيئاً لى ، حين اطلبه منك .

ريتشارد : طبعاً : ولهذه المناسبة ، فالآن يا مريد أحسن فرصة لكى انطلق بينما الجميع فى الخارج . فأمى ستعود حالا ، ولن تمنح لى فرصة الخروج ، اذ ستظل تراقبنى مثل القطعة (ينهض) أنا ذاهب الآن . سأصعد الى فوق وارتندي ملابسى بسرعة .

ملدد : (تجرى وراءه) : ولكن ماذا تعمل حتى المساء . فسيطول انتظارك جداً .

ريتشارد : ليس يهمنى طول الوقت الذى اقضيه منتظراً .. اننى أنتظر مليون سنة ، وما أبالى ، من أجلها .. عيبك أنك لا تفهمين معنى الحب .

ستار سريع

الفصل الثالث

المنظر الثاني

شريط من الرمال الى جانب ميناء . الى اليمين ارض
مرماة تربتها طينية قائمة ، متمشية مع الشاطئ ، تبرز
بشكل حاد كخطو القدم ، تحدد معالم المكان الذي
تنتهي اليه رمال الشاطئ وتبدأ الأرض الخصبة . مسطح
المرسى مزروع بالحشائش والرع الأشجار القائمة فيه
تتدلى متهادية عليها وعلى جانب من الشاطئ . في
الوسط الأيمن طريق يوصل الى المرسى تحيط به
الأشجار . على الشاطئ ، يسار الوسط ، زورق
أبيض مركون ، مقدمته تلمس المرسى . القمر الذي بزغ
من الفور ، ينثر نوره الناعم الشعري الجميل على كل
شيء . الأشجار والرمال في الجهة اليمنى تبدو كأنها
ضائعة في الظلال . آخر الطريق يضيئه نور قمر
شاحب يزداد بهاء كلما ازدادت اتجاها الى اليسار
تحو الزورق . الزورق مقلوب في وسط المسرح ، وعليه
حبل غليظ . الرمال تلمع بهدوء . من بعيد يسمع
صوت الأوركسترا خافتا ، من فندق صيفي ، في البناء
الاستراحات عندما يرفع الستار يرى ريتشارد جالسا
على القارب . انه متجه الى اليمين يترقب الطريق .
انه في حالة مصيبة جدا ، وينتظر في لهفة انه ذلق
يتحرك على القارب ، يضرب الرمل بملل ، ويعبت
بقبعته .

ريتشارد : (مفكرا) : أوه . الموسيقى من الفندق شجية الصوت .
الساعة أوشكت على التاسعة . أسمع دقات ساعة المحافظة .
الدنيا ساكنة جدا في هذه الليلة . سأرى جهنم عندما

أعود . ولكن في سبيلها يهون كل شيء .. آه لو تحضر موريل . أنا متأكد أنها قالت التاسعة . (يضع القبة على الرمال . ويخرج الخطاب من جيبه ، ويقرأه على ضوء القمر) تماما . (يعيد الخطاب الى جيبه . يقبله ، ويدسه بسرعة مخافة أن يراه أحد من خلفه) . آه . هذا سخف . كلا . ليس سخفا .. ليس سخفا حين يكون الانسان غارقا في الحب (يشب على قدميه بقلق) اللعنة ! لكم اتمنى أن تحضر . سأفكر في شيء آخر اضاعة للوقت (يجلس ثانية على القارب) البارحة . بيت الملذات - بيل ! آه ! لانس ذلك الآن ، وموريل في الطريق .. ليس الظرف ملائما للتفكير فيما حدث . ولكني لم أصعد معها .. حتى ولو كانت جميلة . آه ! لم تكن جميلة . كانت مجرد عاهر . كانت القدرة مجسمة . موريل أجمل منها مليون مرة . سنصعد الى الطابق العاوي ، أنا وموريل ، عندما نتزوج . كم يكون هذا جميلا . ولكن ليس من حقي أن أفكر في هذا .. انه لشيء غير سليم .. ليس الآن طبعا .. انما بعد الزواج .. (يرتعش ارتعاشة صغيرة من التشوق العاطفي ، ثم ينتوي التفكير في أشياء غير هذه الأشياء الحقةرة) .

هذا الجرسون اللعين يضربني . أراهن اني اذا لم اكن سكران لكنت أعطيته لكمة في أنفه . آه . ولكنك كنت تستحق أن تركل .. لابد أن شكلك كان جميلا جدا حين وصلت الى البيت . تحمل الى السرير وتثقبيا - فو ! الا تستطيع أن تفكر في شيء آخر . سمع شيئا .. اتذكر :

كلا . لنمش من نار الى نار .

من ألم الملذات الى متع مميتة .

انني لا أزال صغيرا ، ولا أستطيع أن أعيش بدون رغبة .

وانت لا تزالين ناعمة .. ويجب ألا تضيعى ليلة الصيف
هذه (يستند الى ذراعه) هذه قطعة جميلة ، يجب ان
أحفظ بقيتها وأنشدها لموريل فى المرة القادمة . كنت
أتمنى ان أنظم الشعر .. أنظمه فيها وفى (يتنهد وينظر
حوله فى الليل) ما أجمل هذه الليلة . وكأنها ليلة خاصة
بى وبموريل . انى أعشق هذه الليلة . أعشق الرمال ،
والأشجار ، والحشائش ، والماء ، والسما والقمرب . كل
ذلك فى داخلى وأنا فى داخله . يا الهى ! ما أجملها (ينظر
الى القمر بوجه مأخوذ . الساعة من بعيد تدق . بعد
ثانى دقة ، ريتشارد يسمعها وتعيده مأخوذا الى الواقع ،
الى الأرض . الساعة تدق التاسعة) انها الآن التاسعة
(ينهض ، وينظر الى الطريق متخوفا) لا أراها ، لابد
ان يكونوا احتجزوها (على وشك ان يبكى) غير معقول
ان أعود الى البيت وأرى الويل دون ان أراها (يتذكر
سخرية الرجال) ولكن من سمع عن امرأة وفت
بمواعيدها (يتجه نحو الطريق) يجب ان أعرف ما يكفى
عن الحياة الآن حتى لا أنتظر . (فجأة ماثرا) ها هى ذى
قادمة . أوه (يتنهد تنهيدة اطمئنان طوية . يسمع
شعرا بطريقة مسرحية) « وأخيرا يا حبيبى .. يا روح
قلبى » (بسرعة) يجب ألا أشعرها بأننى سعيد هكذا . اذا
استوثقت النساء منك ، عاملتك كالعبيد . دعها تعاني
بعض الشئ (يستدير ويعطى ظهره للطريق ، ويتصنع
الاهمال ، وعدم الاهتمام . يضع يديه فى جيوبه ، يصفر
أغنية : « منتظر بالكنيسة » . تدخل موريل ماك كومبر فى
حالة اضطراب كأنها فى مغامرة . تتردد بعض الشئ من بداية
الطريق ، منتظرة ان يراها ريتشارد ، ولكنه يصمم على

أن يستمر في التصغير مولياً ظهره إياها ، وتضطرب . أن
تنادى) .

موريل : باديك .
ريتشارد : (يستدير وكأنه أزعج خلال استغراقه في تفكير عميق .
يتظاهر بعدم المبالاة) : أوه ! أهلا . هل الساعة الآن
التاسعة ؟ .

موريل : (تقترب منه وهي مخيبة الأمل) كنت اعتقد أنك
ستنتظرني هنا في آخر الطريق . أراهن أنك نسيت أني
سأحضر .

ريتشارد : (يتمشى قليلا نحوها ، قليلا وليس كثيرا ،
وباهمال) : بشرفي .. لم انس . (جادا) ولكنى كنت أفكر
في الحياة .

موريل : (مجروحة) : كنت تستطيع أن تفكر في قليلا . (تتردد .
ولكن تقترب منه قليلا في الظلال) ديك . تعال هنا ..
عندي . لا أريد أن أدنو منك أكثر .. مخافة أن يراني أحد .
ريتشارد : آه ! هانتذى مرة أخرى .. دائما خائفة من الحياة .

موريل : (بكبرياء) : اعتقد أنك زدتها حين تقول هذا ، وأنت تعلم
تماما كل الأخطار التي كان من الممكن أن استهدف لها ،
لكي أجيء إليك هنا .. الليلة . أنك لم تتكلف مشقة إرسال
خطاب لي .

ريتشارد : كلا . لأنى بعد خطابك الأول ، حسبت أن كل ما بيننا قد
انتهى .

موريل : (مجروحة) : وأراهن أنك لم تهتم أبدا (على وشك أن
تدرف الدموع) ولقد كنت مغفلة حين جئت الى هنا .
يخيل الى أن أنطلق حالا ، ولا أراك بعد الآن أبدا .
(تستدير قليلا تجاه الطريق) .

- ريتشارد : (شعور فجائي بالخوف . يمسكها من كتفها باخلاص) :
لا تمشي يا موريل . أرجوك . بشرفي .. لم اكن أعنى أى
شيء مما قلته . آه لو تعرفين كيف كان قلبى جريحا من
خطابك الأول ، وكم أسعدنى خطابك الثانى .
- موريل : (سعيدة ومطمئنة ، مقدره أنها هى الأقوى . لا توافق
فى الحال) لا اصدقك . لابد ان تقسم لى .
- ريتشارد : اقسم لك .
- موريل : حسن . اذن فكل شيء على مايرام . انى اصدقك .
- ريتشارد : (عيناه على وجهها ، مليئتان بالحب ، وصوته ينبض
بالعبادة) : ما احلاك فى هذه الليلة ياموريل . يخيل
الى اننى لم أرك منذ قرون . ياموريل .. حقا ما أجمل
أن اكون معك .
- (يضع يده على كتفها .. مرتبكا) .
- موريل : (خجلة) : أنا مسرورة لأنك سعيد .. أنا سعيدة ايضا .
- ريتشارد : (مترددا خجلا) : الا يمكننى الا تسمحى لى أن أقبلك
الآن ؟ أرجو منك (يميل وجهه اليها) .
- موريل : (تبعد عنها رأسه بخجل) : كلا .. ما ينبغى .. كلا .
- ريتشارد : أوه . ولم لا . الا تدعيننى اقبلك أبدا ؟ .
- موريل : أجل .. ذات يوم .
- ريتشارد : متى ؟ .
- موريل : قريبا .. يمكن .
- ريتشارد : الليلة .
- موريل : (بخجل) : أفكر .
- ريتشارد : أو تعديننى ؟ .
- موريل : أعدك .. ربما .

ويتشارد : حسن . تذكرى أنك وعدتني (مناوشا) ما ينبغي أن نقف هكذا .. هيا نجلس على الزورق .

موريل : حسن (يقودها الى القارب . يجلسان على يساره) لكنى لا أستطيع أن أبقى أكثر من بضع دقائق .

ويتشارد : (منزعجا من الفكرة التى توحى بأنها ستتركه . يتوسل اليها) : أرجوك أن تبقى بعض الوقت .. أرجوك .

موريل : وقت قليل . ولكن يجب أن أعود الى المنزل ، والى الفراش ، وأتظاهر بأنى نائمة فى الساعة العاشرة .

ويتشارد : ولكن لا يزال أمامك وقت طويل .

موريل : ديك . انك لا تعرف إطلاقا ما اجتزته من مراحل لكى أجيء اليك الليلة .. ولكنها كانت مثيرة . فقد اضطررت الى أن أخلع ملابسى ، وأوى الى فراشى ، وصعدت أُمى ، وتظاهرت بأنى نائمة ، ثم نزلت ثانية ، وبعد ذلك نهضت ، وارتديت ملابسى بسرعة .. لابد أن يكون شكلى مخيفا .. اليس كذلك ؟

ويتشارد : كلا .. طبعاً ! انك رائعة .

موريل : (مسرورة من عبارته) : ثم تسللت من السلم الخلفى (يعتب) ديك .. انك لا تدري بأى شكل عوقبت من أجلك .

ويتشارد : (باهتمام) : وأنت لا تستطيعين أن تتصورى مطلقا أى المراحل اجتزت .. وما لا يزال ينتظرنى لتسلى فى هذه الليلة بهذا الشكل ، وتغيبى فى الخارج طول النهار (ثم بغم) ، ولما فعلت البارحة - ما حملنى خطابك على أن أفعل .

موريل : (أثارها حب الاستطلاع) : ماذا اضطررك الى فعله ؟

ويتشارد : (مسرور من سؤالها) : هذه قصة طويلة . دعيتها . لندفن

الماضي (بتأثر) . على أنه ليس ماضيا بالتأكيد . بياري ،
تجأما أمري حين يحيط بنى أبى .

موريل : : قل لى يا ديك : ابدأ من البداية .. واحك لى .
ريتشارد : : (بتراجيدية) : بعد ما ذهب أبوك من عندنا ، أرانى أبى
جهنم الحمراء .

موريل : : ديك . ما ينبغى أن تذكر هذه الألفاظ ..
ريتشارد : : جهنم هى الكلمة الوحيدة التى تعبر عنها ، وفوق كل هذا
لكنى يعذبتنى أكثر .. أعطانى خطابك .

موريل : : (متأثرة) : انى لفى غاية الأسف يا ديك ، أسفة حقا .
ريتشارد : : ظننت أن حبك لى قد مات . كنت أرتجى فى الموت . ظلمت
أفكر فيه .. وأخيرا قررت أن أقتل نفسى .
موريل : : (متأثرة) : ديك ! غير معقول .

ريتشارد : : لو كان يوجد أحد مسدسات « هذا جابلز » فى أى مكان
لكنت رأيت ما اذا كنت انتحرت أم لا . قلت : اذا كنت
ستأسف على أنها حطمت حياتى ..

موريل : : (تقترب منه) : أتعرف .. لو كنت مت .. لكنت مت أنا .
أبضا . والله كنت مت .
ريتشارد : : ولكن الانتحار فعل الجبان (بلهجة فيها مرارة) وعلى أى
حال فقد قلت لنفسى : انها لا تستحق .

موريل : : هيه : تفكير لطيف جدا .
ريتشارد : : اذا كنت تعين ما كان فى الخطاب .. ألم تكونى تستحقين
أم ماذا ؟

موريل : : ولكنى قلت لك ان والدى ..
ريتشارد : : (مقاطعا) : لذلك قلت لنفسى « لقد انتهيت من النساء
فكلهن سواء » .

موريل : : لست شبيهة بهن .

- ريتشارد : (بشاعرية) : وفكرت - « ما هو الفارق فيما أفعله الآن .
 أمن الخير أن أنساها ، وأسير في الطريق القاتل ، وأغرق
 أحزاني » (بإخلاص) أتعرفين أنى كنت مدخرا أحد عشر
 دولارا لأشترى بها شيئا لك في عيد ميلادك . ولكنى قلت
 « انها ميتة بالنسبة لى . فلماذا لا أبعثر هذه النقود
 (بسرعة وبإخلاص) ولكن لا يزال باقيا معى ٥ دولارات
 يا موريل ، وأستطيع أن أحضر لك بها شيئا جميلا .
- موريل : ما تهمنى هديتك . قل لى ماذا فعلت .
- ريتشارد : (بآلم) : بعدما أظلمت الدنيا فى وجهى ، تسللت الى
 مكان ما كنت أعرفه .
- موريل : لا أصدقك يا ديك ميلر .
- ريتشارد : اسألهم فى بيت الملذات وتبينى . انهم لا ينسوننى
 بسرعة .
- موريل : (مفزوعة) : ولكن هذا مكان فظيع . يقول والدى انه لابد
 أن يغلقه البوليس .
- ريتشارد : لقد قلت انه مكان منحط . ألم أقل ذلك . انه عش سرى
 للفضائح . وأدخلونى غرفة وراء البار . لم يكن هناك أحد
 سوى طالب من برنستون ، لاعب كرة قدم . وكان معه
 فتاتان .. راقصتان من نيويورك .. وكانوا جميعا يشربون
 الشمبانيا .
- موزيل : (منزوعة من دخول الراقصات) : ديك ميلر . أرجو
 ألا تكون لاحظت ...
- ريتشارد : لاحظت واحدة من الفتاتين .. التى لم تكن معه .. تنظر
 الى . كانت عيناها غريبتين .. ثم دعتنى لكى أشرب معهم
 شمبانيا ، وأجلس بينهم .
- موريل : لابد أنها كانت حاجة حلوة .

- ريتشارد : (يغيظها) : كان اسمها « بيل » . كان شعرها ذهبيا .
 من النوع الذي يحرق ويلهب .
 موريل : لابد أنه كان مصبوغا .
- ريتشارد : أخذت تدخن سيجارة بعد سيجارة .. ولكن هذا شيء بسيط بالنسبة لراقصة .
- موريل : (بغضب ، مبتعدة عنه) : انها كانت سوقية فاسدة ،
 والا لما أصبحت راقصة ، وتدخين السجائر يدل على ذلك
 (تعود اليه) وبعد .. ماذا حدث ؟ ..
- ريتشارد : (باهمال) : أوه ! أخذنا نشرب شمبانيا . ثم تشاجرت
 مع الساقى « البارمان » ، وضربته ، لأنه شتمها .
- موريل : (بسخرية) : لست أرى كيف يشتم أمثال هؤلاء الفتيات
 ولماذا تتشاجر من أجلها .. لماذا لاعب الكرة لم ... ؟ .
- ريتشارد : كان سكران جدا .
- موريل : وأنت أكنت سكران ؟
- ريتشارد : قليلا .. فقط فى ذلك الوقت . كنت أسوأ حالا فيما بعد
 كان لابد أن ترينى حين وصلت الى البيت (بتفاخر)
 كنت تقريبا أهذى .
- موريل : أنا مسرورة لأنى لم أرك . فانى أكره البسكارى .. كنت
 كرهتك . (مأخوذة) ولكن ماذا حدث لبيل هذه بعد ..
 قبل عودتك الى البيت ؟
- ريتشارد : أوه - ظللنا نشرب شمبانيا ، ثم جلست على حجرى ..
 وقبلتنى .
- موريل : (تتضايق جدا وتكاد تبكى) : أوه .
- ريتشارد : (مسرعا ، مخافة أن يكون زادها) : ولكن الأمر كان كله
 مداعبة فقط .
- موريل : وأنت . هل قبلتها ؟ .

ريتشارد : كلا ، لثم إقيلها .

موريل : بل قبلتها : أنت تعرف أنك تكذب : (بدموع) بينما كنت فى هذا الوقت بالذات ، راقدة على السرير ، لا أستطيع أن أنام ، متحيرة فى كيف أراك ثانية ، ومستمرة فى البكاء ، حتى لكادت تخرج عيناي من مكانهما .. على حين كنت أنت (فجأة تقف على قدميهما وتواجهه بغضب) : انى أكرهك : وأتمنى أن تكون ميتا . ولا أريد أن أراك ثانية . وهذه المرة أعنى ما أقول (تستدير لتمشى . يجذبها من يدها اليسرى بكلتا يديه . اختفت مظاهر التمثيل وهو الآن فى حالة مضطربة جدا ، حالة خوف وندم خشية أن يفقدها) .

ريتشارد : (متوسلا) : موريل . إنتظرى . اسمعى .

موريل : (تنظر الى الامام) : لا أريد أن أسمع . دعنى . اذا لم تتركنى عضضت يدك .

ريتشارد : لا أتركك ، لابد أن تمكنينى من أن أشرح لك . انى طيلة عمرى لم ... (موريل تعض يده فتوجهه ، ويترك يدها ويثب على قدميه . تجرى نحو الطريق . ريتشارد وراءها . ينادى بنبأى وألم) حسن ! اذهبنى اذا أردت .. اذا لم تكونى هادئة لكنى أشرح لك أنا أيضا أكرهك . سأنطلق باحثا عن بيل .

موريل : (تقف . أول ما يبدأ كلامه تنظر أمامها حتى تبدأ كلامها ثم تستدير له) : اذهب وقابلها ، اذا كانت من طراز الفتيات اللواتى يعجبنك . ماذا يهمنى (ريتشارد يجلس على القارب ، وعندهما ينظر أمامه . يحزن . ترجع اليه وتتكلم) . انك لا تستطيع أن تشرح . ماذا تشرح . لقد قلت أنك قبلتها .

- ريتشارد : لم أقل . قلت انها هي التي قبلتني .
- موريل : (بحدة ولكنها تقترب منه) : وأظن أنك جلست هكذا ، وتركتها تقبلك . هذا مالا يمكن أن يصدق .
- ريتشارد : (مجروحا) : حسن ! اذا كنت تريد أن تقول اني كاذب في كل كلمة أقولها (موريل تقترب منه خطوة . فجأة يتحد) وماذا لو كنت قبلتها مرة أو مرتين .. لقد قبلتها فقط لكي انتقم منك .
- موريل : ديك ؟
- ريتشارد : بأى وجه تلوميني ، والذنب كله كان ذنبك . ألم أكن أعتقد أنك خرجت من حياتي الى الأبد . ألم تكتبي وقلت : هكذا . أجيبي على هذا .
- موريل : ولكني قلت لك مليون مرة ، ان أبى وقف معي وأملى على كل كلمة : كان لابد أن أوافق لكي أجد الفرصة التي أراك فيها . ألا ترى يا أبله ؟ (لا يرد . تقترب منه) ومع هذا فأنا مقدره شعورك . ويمكن أن ألام على هذا . اذن سأغفر لك . وأنسى ياديك ، اذا أقسمت أنك لم تفكر مطلقا في أن تحب هذه الفتاة .
- ريتشارد : (بحماسة) أبدا . أقسم يا موريل . لا أستطيع أن أحبها . اني أحبك أنت .
- موريل : اذن فأنا أيضا لا أزال أحبك .
- ريتشارد : اذن عودي الى هنا - هيه !
- موريل : (تعود وتجلس الى جانبه بنجل) حسن ولكن لابد أن أعود الى البيت حالا يا ديك . (يضع ذراعه حول وسطها . تقترب منه وتأخذ يده اليمنى التي على وسطها) أنا آسفة لقد آلمت يدك .

ريتشارد : كلا .. أبدا .. لم يحصل أى شيء .. لقد كان جميلا حتى حين تعضين .

موريل : (فجأة تقبل يده) : هيه .. ا هذا يشفيها .
(مأخوذة من جراتها) .

ريتشارد : ما ينبغي أن تنهالكى على يدى (يرتعش) قلت .. انك ستدعيننى .

موريل : هل ستزيل اثر قبلتها .. أتجعلك تنسى طول عمرك .. الى الأبد ؟

ريتشارد : بدون شك . لا أذكر شيئا أبدا أبدا .

موريل : (ترفع شفتيها بخجل) : اذن . حسنا يا ديك .

(يقبلها وهو يرتعش ولفترة تظل شفاهما متلاصقة .
ثم تجعل رأسها يميل على كتفه وتنهى بحنان) القمر
جميل بالفعل . اليس كذلك ؟

ريتشارد : (يقبل شعرها) : ليس جميلا مثلك ، لا شيء جميل مثلك
(بعد لحظة) ألا يكون شيئا جميلا حين نتزوج .

موريل : أجل . فقط لابد أن ننتظر فترة طويلة .

ريتشارد : ربما لا يكون ضروريا أن أذهب الى جامعة يل . يمكن أن
يهيئ أبى لى عملا ، واذا ذاك أستطيع أن أكسب مالا فى
وقت قريب .

موريل : يحسن أن تفعل ما يشير عليك به أبوك . وأنا أيضا أحب
أن تذهب الى يل (تأخذ يده) يا مسكين . أظن أنه
سيعاقبك بقسوة .

ريتشارد : (باخلاص) : لا أدري . فهذا لا يهمنى . لا شيء كان يمكن
أن يمنعنى من أن أراك فى هذه الليلة .. حتى اذا كنت
اضطرت الى أن أزحف على فحم مشتعل (يعود الى
الشاعرية) انك حبيبى ، وروح قلبى .. انك أعز عندى من

روحي .. وأجمل من أى شىء فى الدنيا .. انت معبودتى .

: (تفاجأ وتكلم بسرور) : هس ! هذا خطأ .

موريل

: (شعوره يعجز عن التحمل . ينادى بحب وعبودية) :

ويتشارد

يا الهى ! لكنى أحبك (تعود الى أحضانها) أحبك
يا عزيزتى .

: (ترفع شفتيها) : أنا كذلك أحبك يا حبيبى (يقبلها .

موريل

رأسها يميل على كتفه ، ويجلسان فى حالة انسجام
ينظران الى القمر ..) .

(بعد لحظة) .

: أين نذهب فى شهر العسل يا ديك . الى شلالات نياجارا ؟

موريل

: (بسرعة وباشمئزاز) : هذا « الحق » الذى يقصده كل

ويتشارد

الناس . طبعاً لا .

(بشاعرية ورغبة) كلا . اننا سنذهب الى مكان بعيد

وجميل (يستعين بكبلنج) مكان ما على الطريق الطويل ..

الطريق الذى هو دائماً جديد .. الطريق المؤدى الى

مندلاى ! سنرقب الفجر ينبعث كالرعد من الصين .

: (بسرعة وسعادة) : سيكون هذا رائعاً .

موريل

ستار سريع

الفصل الثالث

المنظر الثالث

غرفة الجلوس ببيت ميلر مرة أخرى ، الساعة حوالي العاشرة في مساء نفس الليلة . ميلر جالس على الكرسي وزوجته على كرسي آخر . نور القمر منبعت من الباب . المصباح الأخضر الخاص بالقراءة هو فقط المضاء . ميلر بنظاره يقرأ كتابا وزوجته تنسج « بروديرى » .

وجه مسز ميلر يعبر عن اطمئنان ، وكذلك ميلر ، ولو انه لا يزال تحت تأثير طائفة من المشاغل المينة . هناك كتب كثيرة مرسومة على المائدة التي الى جانبه . . . الكتب التي اخذت من ريتشارد .

ميلر : (يضحك لشيء يقرؤه . يطوى الكتاب ويضعه على المائدة . مسز ميلر تنظر اليه) : ان شو هذا كوميدى ملعون . حتى اذا كانت أفكاره بهذا الشكل الجنونى ، فيجب الا يصرح له بنشرها .

مسز ميلر : (تبتسم مداعبة) : هيه ! أرى أنك ستفسد من قراءة هذه الكتب ، ولا سيما وأنت تتظاهر بأنك تقرؤها قياما بواجبك نحو ريتشارد ، والحقيقة أنك لم ترفع عيذك منها .

ميلر : لا . لا . ولكن يجب أن أكون صريحا . ان بها شيئا .. رباعيات عمر الخيام مثلا . لقد قرأتها ثانية ، وأعجبتنى أكثر مما أعجبتنى من قبل .

مسز ميلر : (كانت فى اللحظات الأخيرة مشغولة بأفكارها) : انى

مسرورة لما قالت له ملدردعن أين ذهب ريتشارد . والا لكنت

انشغلت جدا . لكن الآن كل شيء على ما يرام .

ميلر : (يعبوس قليلا) : لا أذهب الى حد قول هذا . مجرد

علمنا أنه في حالة لا بأس بها الليلة ، ليس معناه أن ليلة

أمس قد نسييت . فمن أجلها يجب أن يعاقب .

مستر ميلر : (مدافعة) : لو سألتني عن رأيي ، فبعد أن عاقبته طول

نهار أمس ، والطريقة التي أعرف أنه عاقب نفسه بها ،

أعتقد أنه نال ما يكفيه . لقد قلت لك كم كان متأسفا ،

وقال انه لن يذوق الخمر مرة أخرى .. انه كره مذاقها .

ولم تشعره بأنه سعيد .. مثل سيد ، ولكنها جعلته حزينا

ومريضا ، وعلى هذا فلم يجد بها أي فائدة له .

ميلر : (باطمئنان) : هذا حسن ، اذا كانت هذه حقيقة وجهة

نظره .. ولكني لا أدري لماذا أشعر بارتياح لكل ما حدث

إن هذا سيصونه أكثر من ألف محاضرة (يعبس ثانية)

ولكن لا يمكن أن أتركه يفعل أشياء كهذه دون أن أعاقبه .

كلا . مطلقا . يجب أن أعاقبه اليوم ، ولو فقط لأجعل

الدرس يثبت في مخه . وسأقول له انه لن يذهب الى

جامعة يل ، مادام هو هكذا غير موثوق به .

مستر ميلر : (هائجة) : لا يذهب الى يل ؟ أظن أنه يستطيع أن يذهب

الى يل . اذا كان أبناؤنا الآخرون يستطيعون أن يفيدوا

من دراسة جامعية ، فلا تحرم ريتشارد منها .

ميلر : (متضايقا) كفى ! أرجو أن تجعليني أنهي حديثي . قلت

اني سأقول له ذلك الآن لعقابه ، وفيما بعد أغير رأيي اذا

استقام سلوكه .

مستر ميلر : آه ! اذ كان هذا هو الغرض كله .. ولكن واجبك أن تعطيه

الامتيازات . ان له عقلا كبيرا بالنسبة الى سنه . ولقد

برهن على ذلك بقراءته للأشياء العميقة ، كالشعر
والمرحيات .

ميلر : ولكنى كنت فاهما أنك .. (يسكت فجأة ويتسهم) .

مسز ميلر : (مدافعة) : فهمت أنى ماذا ؟

ميلر : كلا . لا شىء .

مسز ميلر : انتبه الى كلامى . ان هذا الولد سيصبح محاميا كبيرا ،
أو طبيبا عظيما ، أو كاتباً نابها ، أو ..

ميلر : أنت موافقة على أنه سيكون لامعا والسلام .

مسز ميلر : طبعا — لدى ثقة كبيرة بريتشارد .

ميلر : وأنا أيضا فى هذه الناحية . (يفتح كتابا)

مسز ميلر : أما فيما يختص بحبه لموريل ، فما يمنع ألا تكون نهايته
سعيدة ؟ كان من الممكن أن يحب ريتشارد أقبح منها .

ميلر : ولكنى كنت أفكر أنك تعتقد أنى غبية ، وغير صالحة .

مسز ميلر : هذا صحيح ، وكذلك فعلت ، ولكن اذا كانت تحب

ريتشارد ، وهو يريد لها — (تغيظه) كانت أمى تقول

انك لم تكن مفرط الذكاء (ميلر يصيح « أوه ! »)

ولكنها غيرت رأيها عندما تبينت أن هذا لا يهمنى .

ميلر : (غير مسرور جدا من هذا الكلام) : كنت ذكيا الى حد
كاف بالنسبة لك .

مسز ميلر : (تكمل الحديث كأنه لم يتكلم بسرعة وببهجة) :
وموريل حلوة . لابد أن أعترف بذلك . انها تحكى جمال

أمها . لقد كانت أليس برجس أجمل الفتيات قبل زواجها .

ميلر : أجل . وستصبح موريل بعد الزواج بدينة متضخمة

كالمنزل ، مثل أمها . هذه هى المشكلة . ان الانسان

لا يستطيع أن يعرف ماذا سيكون عليه شكل امراته

بعد الزواج .

(يقف عندما يشعر بأن عينى زوجته مركزتتان عليه
بشدة) .

مسز ميلر : (بكبرياء) : أنا لست بدينة جدا ، اياك أن تقول هذا .
ميلر : (يضحك) : من تحدث عنك . من يستطيع أن يقول
عنك انك بدينة . انك ممثلة ، كما ينبغي أن تكون عليه
المرأة .

مسز ميلر : (مسرورة وخجلة) : مجنون (تضحك بسرور زائد) .
ميلر : (بعد لحظة يعود الى اللهجة الجادة) : أحقا انك تنظرين
الى قصة موريل وريتشارد هذه بعين الجدة ؟ أعرف أن هذه
مسألة يمكن أن تشجع الآن ولكن .. كلا . ريتشارد
قد ينساها غدا .. بعد ستة أشهر .. وكذلك هى .

مسز ميلر : (بجد) : لا ضرورة لسخريتك (بعد لحظة تفكير) على
أى حال ستظل دائما بالنسبة اليه شيئا يذكر . لا يهم
ما يحدث فيما بعد .. وهذا فى حد ذاته شيء له قيمته .
ميلر : طبعا هذا شيء له قيمته (ضاحكا) انك تفاجئينى فى
بعض الأوقات بتفكيرك العميق .

مسز ميلر : (بسرعة) : انك لا تقدرنى قدرى أبدا . (تعود الى شغل
يدها) .

ميلر : (بعد فترة) : قلت أين ذهب سيد ويلي ؟
مسز ميلر : الى الشاطئ ليستمع الى الاوركسترا (تتنهد بحنان)
مسكينة ليلي . ان سيد لا يمكن أن يتغير . وهى لا يمكن
أن تتزوجه . ولكنها تشعر بارتياح عجيب كلما تدلله ..
وتنشغل عليه .

ميلر : أظن ارثر مع السى راند .

مسز ميلر : طبعا .

ميلر : أين ملدرد .

مسز ميلر : فى الخارج ، تتمشى مع أحدث صديق لها . نسيت من هو .. لا أقدر أن ألاحق حفظ أسمائهم . (تبتسم) .

ميلر : (يبتسم) : اذن فمن جميع التقارير يتبين أنا محاطون بالحب .

مسز ميلر : لقد أخذنا نصيبنا . ما ينبغي أن نبخل على أولادنا به . (تفكر فجأة) ولكنى تكلمت بهذا الشكل عن ريتشارد وموريل ونسيت تماما كيف كان تهجم والدها العجوز على هذا الموضوع . على أنى أعتقد أنه سيتغلب عليه .. مع الزمن .

ميلر : (مسرورا) : لقد نسيه . قابلته مصادفة فى الشارع عصر هذا اليوم وكان طريا جدا . لقد تراجع وقال « انى كنت على حق » . لقد كان ريتشارد فقط ، ينقل مقطوعات من كتب ، والأطفال أطفال ونحو ذلك . وأنا أيضا تنازلت قليلا ، ولكن الى حد ، وأرى من الآن فصاعدا أنه يجب ألا تشغل هذه القصة أحدا (يضحك . يفرك يديه وهو يبتسم ابتسامة هنيئة) ولقد أخبرتك بهذا العمل مع « لوسن » ، أليس كذلك . كان هذا اليوم يوما حسنا يا اسى . يوما حسنا جدا (تسمع خطوات . مسز ميلر ترفع عينيها من على شغلها) .

مسز ميلر : (بصوت منخفض) : انه ريتشارد .

ميال : (يتصنع تعبيراً جافاً) : هيه (يخلع نظارته ، ويبسط نفسه على كرسيه . ريتشارد يدخل ببطء من الباب الأيسر المفتوح . يمشى كأنه حالم . عيناه تلمعان بسعادة وروحه المعنوية عالية حتى لا يتبين ما حوله ولا يذكر عقابه . يمسك قبعته بيده وكأنه لا يدري بوجودها) .

ريتشارد : (حالما مثل الشبح يوجه كلامه الى أشباح . بعدما يجلس على الأريكة متمسدا ويستند الى كوعه ويقول بصوت منخفض) : أهلا .

مسز ميلر : (تنظر اليه بقلق) : أهلا يا ريتشارد .

ميلر : (بزنة) : أهلا يا بنى .

مسز ميلر : (بخوف وشك) : يا الهى .. انه غريب الأحوال . نات هل تعتقد أنه ..

ميلر : (بابتسامة اطمئنان) : كلا . انه الحب .. ليست الخمر ، هذه المرة .

مسز ميلر : (وهى غير مطمئنة جدا ، تتجه اليه ، وتتكلم بشدة) ريتشارد ! ما بك ؟ (يفاجأ بهذا ، تستمر محتدة) كم من مرة نبهتك فيها الى أن تعلق القبعة فى « الصالة » قبل دخولك (ينظر الى القبعة وكأنه فوجئ بوجودها) هات . أعطني اياها . (تخطف منه القبعة وتذهب لتعلقها . زوجها يتكلم فى أثناء خروجها) .

ميلر : اسى ! أرجو أن تتركينى وريتشارد وحدنا قليلا (ريتشارد ينهض ويواجه والده) .

مسز ميلر : (تنظر اليه بخوف) : حسن . سأجلس فى الشرفة . نادنى اذا احتجت الى (بتوسل) ولكنك ستذكر كل ما قلته . أليس كذلك يانات . (ميلر يهز رأسه موافقا . تخرج وريتشارد يحس بأنه مجروح ، ينظر بخوف وبعض التحدى ، ويحاول أن يفهم نظرة والده ويعد نفسه للآتى) .

ميلر : (يسير الى كرسى) اجلس يا ريتشارد (ريتشارد يلقي بنفسه على كرسى . ميلر يتفحصه ، وفجأة يبتسم ويسأل

باستهزاء هادىء) هيه ! كيف ورق العنب فى شعرك
اليوم ؟ .

ريتشارد : (غير مستعد لاساغة هذا الأسلوب . يجيب بخجل) :
لا أعرف يا والدى .

ميلر : تبين أنه سم . أليس كذلك (بحنان) ولكن لا داعى لهذا
الفرع البادى عليك . انى لن أتحدث اليك عن الخمر
ومآسيها . فهذا يجلب لى الملل أكثر منك . وعلى الرغم
من غبائك فى تصرفك أمس ، فانى لا أزال أعتقد أن لك
عقلا ، وعلى هذا فانى متأكد من أن أى شىء سأقوله لك ،
قد سبقتنى وقلته لنفسك .

ريتشارد : أعرف ذلك . لقد كنت مغفلا كبيرا .

ميلر : (يستغل هذا للضغط عليه) : بالفعل . ليس فقط مغفلا .
ولكن مغفل كبير متعب غبى (ريتشارد يطأطئ رأسه)
كان غاية فى السوء أن نراك أنا وآرثر بهذا المنظر ..
ولكن .. أمك وأختك ! وانى لأعجب اذا كانت موريل
تعتقد حين تراك على هذا النحو أنك فتى رقيق . مهذب .
أعتقد أنها كانت تركتك الى الأبد .. ولا لوم عليها ..
ليس من فتاة طيبة تود أن تمنح حبها شارب خمر غبيا
مثلك .

ريتشارد : (وجهه يحمر ويتألم) : أعرف ذلك يا والدى .

ميلر : (بعد فترة هدوء ولكن بتأكيد) : حسن اذن . هذا ينهى
موضوع الخمر . (يفحص ريتشارد ولكن يتكلم فجأة)
ولكن هناك شيئا آخر أهم من هذا . ما قصة هذه الفتاة
التي خلوت بها فى بيت الشاطيء ؟

ريتشارد : (مأخوذا) : انك لتعلم .. (لحظة قبل أن يتكلم ريتشارد ،
يعتقد فيها الوالد أن ابنه اعترف بالذنب .. فينظر بعيدا

عنه متألما) ولكنى لم أفعل ذلك (ميلر ينظر بسرعة الى ابنه) اذا كانوا تحدثوا اليك هنا عنها ، فلا بد أن يكونوا قالوا لك : انى لم أفعل ذلك . لقد أعطيتها خمسة دولارات فقط لكى تتخلى عنى . لقد جعلت كل شيء مقبضا وقذرا . وانى .. انى لم أكن أريد أن أتصرف تصرفا كهذا مع موريل مهما كانت قد أساءت معاملتى .. حتى بعد ما أحسست انى سكرت .. لم أقل ذلك . أقسم بشرفى .

ميلر : كيف قابلت هذه الفتاة ؟

ريتشارد : لا أستطيع أن أقول كيف . سأضطرب الى أن أكشف عن شخصى . ولا أحسب أن هذا يرضيك .

ميلر : (مأخوذا بعض الشيء) : كلا . طبعاً لا يرضينى . حسن انى مصدقك . وأعتقد أن هذا يحسم الأمر . (بعد نظرة سريعة لريتشارد يستعد للمهمة ، وهو خجل ومتظاهر بالجد) ولكن اسمع يا ريتشارد . احم . لقد آن الأوان لكى نتحدث جادين عن — احم — أشياء معينة متصلة ب .. وما دام الموضوع له مناسبة فاذن هذا أنسب وقت . أقصد . لا داعى لتأجيل الموضوع . فاذا ... (ولكن ليس من السهل أن يكمل ويشعر بأنه مضطرب وخجول . ريتشارد يحاول أن يبعد نظرتة منه وخجل والده جعل خجله يزداد . الوالد يربت كتف ابنه ويقول بحماسة) ريتشارد انك الآن بلغت السن .. قصدى أنك كبرت وأصبحت رجلاً كاملاً من ناحية . وطبيعى جداً .. أن يكون لك .. هيه ! بعض الشهوات .. ورغبات الجسد — يعنى — بالنسبة للجنس الآخر . احم .. بعض الشعور الطبيعى والاغراء مما يحتاج الى تلبية ندائها . (هجوم جديد) هناك طبقة معينة من النساء كانت دائماً وستظل دائماً

ما دامت الطبيعة الانسانية - يجوز أن يكون الأمر خطأ ،
ولكن لا يمكن لأحد أن يفعل شيئاً ليمتعه . قصدي .. بنات
كاللواتي (ينظر بسرعة حول الغرفة ليتأكد أن ما من
أحد يسمعه) بنات ممكن أن تفعل معهن شيئاً . هناك
منهن كثيرات وجماليات أيضاً . ثم انها الطبيعة البشرية اذا
أنت .. ولكن هذا لا يعنى أنك تختلط بهن بشكل جدى .
لا تعتقد أنى أشجعك على أنك .. ولكن اذا بعدت عنهن
يكون أحسن . ولكن اذا - احم ! هذا ما أريد أن أصل
اليه يا ريتشارد . انهن بامكانهن ايداءك . أعنى أن حياتك
كلها يمكن أن تتحطم اذا أنت - يا للجنة - يجب أن تعرف
كيف .. أعنى فى طرق كثيرة (فجأة لا يستطيع أن يكمل
وينفجر مباغتاً باستسلام) اللعنة . لابد أنكم يا شباب
تحدثون فيما بينكم فى هذه المسائل ، وانكم تعرفون
عنها أكثر منى . أعترف بأنى لست مرجعاً (يتكلم الآن
بجد وقوة) اننى طيلة حياتى لم أختلط بأولئك النساء ،
ويحسن ألا تختلط بهن أبداً .

ريتشارد : (دون أن ينظر اليه) : أنا لا أفعل ذلك أبداً . (يظهر
على وجهه أنه فوجئ بما جرح كبريائه) كيف تعتقد أننى
أيضاً يمكننى أن أفعل شيئاً كهذا - الآن - وانت تعرف
أنى أحب موريل وسأتزوجها . أفضل أن أموت قبل أن ..

ميلر : (بارتياح شديد) : أحسنت يا بنى . يا الهى .. انى
لفخور بك عندما تقول هذا القول . (بسرعة) والآن كفانا
هذا . ليس عندى شىء آخر أقوله .. وسننسى هذا الموضوع
هيه ؟ (يربت ظهره بحنان . بعد فترة) .

ريتشارد : أبى ! .

ميلر : (يقف) : نعم .

ريتشارد : كيف ستعاقبني يا والدي ؟
ميلر : هيه . كنت ناسيا لهذا الموضوع . أليس كذلك ؟ . فكرت
أن أقول لك ، انك لن تذهب الى جامعة يل .

ريتشارد : (مسرورا . ينهض واثبا) : صحيح ، لن أذهب . هذا
عظيم . موريل كانت تظن أنك تريدني أن أذهب . كنت
أقول لها اني أفضل أن تهيب لي عملا في الجريدة ، وفي
هذه الحالة نستطيع أن نتزوج سريعا (بضحكة صبيانية
يجلس على الأريكة) لقد اخترت أجمل شيء يا أبى .. هذا
ليس عقابا .. لابد أن تعمل عملا الى جانب ذلك .

ميلر : (يخفي ابتسامته ويقول بحدة) : اذن ستذهب الى يل ،
وستبقى بها الى أن تتخرج .. هذا جوابي . ان لموريل
عملا سليما ، أما أنت فلا (ريتشارد يقبل هذا بفلسفة)
والآن ، فقد استنفدنا كل شيء .. ناد والدتك .

(ريتشارد يخطو خطوة ثم ينادى : « ما » . يدخل
بعد لحظة . تنظر سريعا الى الأب فالابن وتفهم من
الفور ان كل شيء على ما يرام . وبلباقة تمتنع عن
توجيه أى سؤال) .

مسز ميلر : (مسرورة ، تتكلم بارتياح) ما أجمل هذا المساء . ان
القمر هابط جدا ، كأنه يذهب . (تجلس وتتنهد بارتياح .
ريتشارد يظل واقفا الى جانب الباب ، ينظر الى القمر ،
وجهه مصفر من ضوء القمر) .

ميلر : (يشير برأسه الى ريتشارد ويغمز لزوجته) : انني
لا أذكر أني عشت مساء أجمل من هذا المساء ولا شاهدت
قمرا أبعد من هذا القمر . وأنت يا ريتشارد ؟

ريتشارد : كلا . لقد كانت ليلة رائعة .. على الشاطئ . (يقول هذا
بانفعال ويصمت فجأة ثم يبتسم في خجل) .

- ميلر : (يرقب ابنه بهدوء) : أما أنا فأذكر ليالى قليلة كهذه ،
وكان ذلك منذ زمن طويل ، عندما كنا أنا وأمك شبابا ،
وننوى الزواج .
- ريتشارد : (ينظر اليهما متعجبا لحظة) : وبسرعة يتنقل نظره من
والده الى والدته مرات ، مستغربا كأن هذه أول مرة
يراهما فيها . وفجأة وجهه يتغير اذ تعلو شفتيه ابتسامة
تفاهم وعطف . يتكلم بخجل وهو يخطو نحوهما) أجل .
انى موقن بأن هذه الليالى كانت ليالى رائعة أيضا . ان
الانسان لينسى فى هذا الوقت أيضا أن القمر كان هو
نفس القمر .. وكل شيء .
- ميلر : (يتجه اليه ، ويربت كتفه ويقول) : أنت مستقيم
يا ريتشارد .
- مسز ميلر : (بحب) : أنت ولد طيب يا ريتشارد . (ريتشارد خجل
من كل هذا ووالده ينقذه) .
- ميلر : يحسن أن تنام مبكرا الليلة يا بنى . أليس كذلك ؟
- ريتشارد : لا يمكننى أن أنام . ألا أستطيع أن أخرج الى الشرفة ،
وأجلس بها قليلا .. ريثما يغيب القمر .
- ميلر : لا بأس . يحسن اذن أن تحيينا الآن تحية المساء .. لا أدرى
ماذا ستفعل والدتك . أنا شخصا سأذهب لأنام .
- مسز ميلر : وأنا أيضا .
- ريتشارد : (يقبلها) : طاب مساؤك يا أمى .
- مسز ميلر : طاب مساؤك يا ابنى .. لا تسهر طويلا . هيه .
- ريتشارد : (يقف بخجل أمام والده) : طاب مساؤك يا والدى .
- ميلر : (يعانقه) : طاب مساؤك يا بنى (ريتشارد يقبله بسرعة
ويعجل بالخروج . ميلر ينظر اليه ويقول وصوته متأثر) :
هذه أول مرة يقبلنى فيها منذ سنتين . انى لا أعترف

بقبل بين الآباء والأبنساء بعد سن معينة .. شيء سخيـف
وغير لائق . ولكن هذه القبلة كانت ذات معان . أظن أننا
لا يمكن أن ننشغل على سلامته بعد الآن . وأظن أنه مهما
قدمت له الحياة .. فإنه سيتحمـله بعد اليوم .

مسز ميلر : أجل يانات . سأطفئ الآن النور . أنت مستعد ؟

ميـار : أجل أطفئه (تطفئ المصباح . ميلر يقف أمام باب الشرفة .

مسز ميلر تقف الى جانبه فى الظلام .. نور القمر ينساب
من الباب . يقفان ، وهو يغمرهما ، ثم يأخذان طريقهما
للصعود الى الطابق العلوى . ينظران الى الخارج . ميلر
يطوقها بذراعه ، وكذلك زوجته يسراها . يقول فى
صوت منخفض وهو يبتسم) : ها هو ذا .. كتمثال
« حلم بحب الشباب » (يتنهد . وتنهد هى كذلك . يتكلم
بصوت فيه حنان وحزن) ماذا تقول هذه الرباعيات ؟
« آه لو اختفى الربيع مع الوردة

فيطوى السجل اللذيذ العطر .. سجل الشباب » .
(ثم يتغلب على حزنه بابتسامة عذبة لزوجته ويقول)
الربيع ليس كل شيء . أليس كذلك يا « اسى » هناك
كثير من المزايا للخريف .. ان الخريف أيضا له جماله
وكذلك الشتاء ، اذا كنا معا .

مسز ميلر : (ببساطة) : أجل يانات (تقبله . ثم يتجهان بهدوء

متجنبين نور القمر ، فى الظلام ، الى الخارج) .

ستار

هَذَا الْكِتَابُ

« قبل أن أقدم « التيه » ربما تتساءل : ولكن من هو « أونيل » ؟ مؤلف هذه المسرحية النحيل الهزيل الذي يميل الى الطول ، والذي لا يتطلع اليك الآن بعينيه الفائرتين لأنه مات في عام ١٩٥٣ بعد أن كتب ١٥ مسرحية كبيرة وعشرات من المسرحيات ذوات الفصل الواحد .

واذا حاولت أن تعرف ، فان ابتسامة ساخرة ستحاول أن ترسم على شفتيك من تصارييف القدر .

فالرجل الذي ألف للمسرح ، كان والده ممثلاً مسرحياً إيرلندي الأصل هو جيمس أونيل الذي لمع اسمه في رواية « كونت دي مونت كريستو » .

ويوجين أونيل الرجل الذي ألف للمسرح وألف هذه المسرحية « التيه » ولد في فندق ، وكان الفندق يقع في بروودواي حي الفن والمسارح في نيويورك ..

وأونيل في هذه المسرحية يستعرض حوادث الأسرة وأفرادها والمتصلين بها خلال يومين فقط ! .
انها قطاع من الحياة .

بل أشبه بالقصة القصيرة اذا ما قارناها بالقصة الطويلة ، وفي هذه المسرحية « التيه » نجد حواراً يحدث من الناحية الواقعية بحيث يحكى ما يحدث في كل بيت ، أو أغلب البيوت في أى بلد وفي أى دولة .

من مقدمة الأستاذ كمال الملايكة

كتاب لا بد أن يقرأ

طبعة مصر

Bibliotheca Alexandrina



0402756

